الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰⴽⵍⵉ ⵎⵓⵃⴻⵏⴷ ⵓⵍⵃⴰⵊ - ⵜⵓⴱⵉⵔⴻⴹ -
Faculté des Lettres et des Langues

قسم اللغة والأدب العربي

التخصص: لسانيات عامة

آليات الحجاج في خطب ابن باديس
نماذج مختارة

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الليسانس

إعداد الطلبة:

فاطمة صنهاجي
مليكة بوقليمينة
منى بلكروش

إشراف الأستاذ:

نفيسة طيب

السنة الجامعية:
2020-2019

بسم الله الرحمن

الرحيم

إهـــداء

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على صاحب الشفاعة سيدنا محمد النبي الكريم، وعلى آله وصحبه الميامين، أمَّا بعد:

إلى من قال الله عز وجل في حقهما: ﴿ووصَّينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتَّى إذا بلغ أشدَّه وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أنْ أشكر نعمتك عليَّ وعلى والديَّ﴾ الأحقاف -155-

بعد هذا صدقوني إنْ قلت لكم بأني لا أجد الكلمات المعبِّرة لكي أقدِّمها شكرا وعرفان لأمي التي أدين لها بالفضل الكبير بعد الله لذلك سأغتنم هذه الفرصة لأقول لها أني أحبها كثيرا وكثيرا فمهما قلت لن أجد من الأشياء الجميلة والكلمات المعبرة عنك لأنَّك أجمل من كل شيء ومهما عملت لن أوفي أجرك فلن يوفي أجرك إلَّا الله يارب بفضلك أرجوك أن تيسِّر أمرها وتطيل عمرها وترزقها الفردوس الأعلى هي وجميع أمهات المسلمين.

أمَّا أبي فمن أيِّ أبواب الثَّناء سندخل؟ و بأيِّ عبارات وأبيات القصيد سننظِّم عقد الشكر يا من بذلت ولْم تنتظر العطاء، وشكرا لمن تهمه ابتسامتي ولمن يتحمل مزاجي السيئ بعض الأحيان ويراني جميلة في كل الأحوال شكرا يا أبي الغالي.

إلى روح جدي عند الرفيق العلى وجدتي حفظها الله لنا ورعاها

إلى من تقاسمت معهم تفاصيل الحياة حلوها ومرها: أخي عزيز وأخواتي مريم وأسماء ونور اليقين متمنية لهم النجاح كل في تخصصه العملي والعلمي.

إلى من علموني حروف من ذهب وكلمات من دور وعبارات أسما في العلم طيلة مسيرتي العلمية بمختلف أطوارها أساتذتي الكرام.

إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح والتفوق إلى من تكاتفنا يد بيد ونحن نقطف زهرة تعلمنا إلى صديقاتي وزميلاتي.

إلى كل من ساهم في تبلور هذا البحث من بعيد أو قريب.

أهدي هذا العمل المتواضع راجية من المولى عز وجل أن يجد القبول والاستحسان ويجعله منهلا للعلم.

منى

إهـــداء

بسم الله الرحمن الرحيم

في البداية أشكر الله تعالى وأحمده على عظيم نعمه التي أنعمنا بها من أصغرها إلى أكبرها ولولا فضله علينا لما كّنا شيئا.

وبعدها أشكر الوالدي ّن اللّذين فضلهم عليّ لا يعُد ّولي ُ حصى فكل ما أنا عليه يعود لهما فهما من بنوني وبنو حياتي فمهما شكرت ومهما فعلت لا أوافي فضلهما عليّ فهم الدّعم وهم السنّد وهم كل ّشيء.

ثم أشكر اخوتي محمود وناصر الدين اللّذان كانا لي عونا طوال الوقت ولم يبخلا عليّ بشيء خصوصا ما قدموه إليّ من دعم.

كما أشكر أخواتي جميعا وخاصة كريمة وحسيبة وأولادها مريم ويعقوب فكل واحدة تُشكر على ما قدمّت وما بذلت وما جاهدت من أجلي ومن أجل مساعدتي ومساندتي وإعانتي.

و كما اشكر كذلك كل شخص قدم إلي خدمة أو مساعدة أو عون ولو بشقّ تمرة فأشكرهم جميعا.

كما أتقدم بشكري إلى الأستاذة المشرفة وإلى جميع الأساتذة الآخرين الذين لم يبخلوا علينا بعلمهم ولا بتوجيهاتهم لنا.

وأخيراااللّهم لك الحمد كلّه وإليك يرجع الأمر كلّه في بداية الأمر وآخره.

فاطمة

إهـــــــــداء

إلى منابع الرَّحمة والودِّ والحنان والرضوان.

إلى والدي الغالي أحمد ووالدتي الحبيبة

أطال الله في عمرهما.

إلى أخي أمين وإلى اخواتي: حنان، سمية، سلسبيل.

وإلى الكتكوت: سيد احمد.

إلى جدي وجدتي حفظهما الله لي.

إلى زوجي وكل عائلته، وإلى كل من

يحمل اسم عائلتي: بوقليمينة.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهد ووفاء وتقدير.

مليكـــــــــة.

شكر وعرفان

الحمد لله الذي وهبنا العقل للوصول إلى المعرفة، ورزقنا الصبر الذي جعلنا نمضي قدما نحو الهدف، وعدم الاستسلام لأي عائق يقف في وجه سريان البحث وإتمام الواجب.

نتوجه بأجزل عبارات الشكر وأخلص الامتنان إلى الاعتراف بالجميل لأهله.

إلى الأستاذة المشرفة طيب نفيسة على هذا البحث المتواضع التي لم تدخر جهدا في إبداء توجيهاتها وإرشاداتها، وتجشمها عناء المتابعة الدؤوبة لهذا العمل فلها منا عظيم التقدير.

كما ننوه إلى توجيهات وتوصيات جميع الأساتذة الذين أخذنا على يدهم العلم في مختلف السنوات ووصولا إلى هذه المرحلة، فلهم منا عطاء الشكر وثناؤه.

كما نتقدم بجزيل الشكر لكل من ساعدنا من قريب أو من بعيد في إتمام هذا البحث وتصويبه.

مقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين وأفضل الصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدِّين.

أمَّا بعد:

الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، فهو في حالة اتصال وتواصل مع بني جنسه في مختلف فترات حياته، وهذا يتحقَّق باستعمال وسيلة أساسيَّة للتَّواصل وهي اللُّغة البشريَّة وهذا ما ينتج عنه ما يسمى بالتَّأثير و التَّأثُّر نتيجة اقتناعنا بأفكار أو إقناعنا نحن بأفكار أخرى باستعمال الحُجج.

فإنَّ اللُّغة تعدُّ من أهم الوسائل والآليات التي يستعين بها الخطيب لتوضيح أفكاره وتبليغها للجمهور المتلقي من أجل تبنيها والإذعان بها، فهي ذات بنية حجاجيَّة محضة وبالتَّالي يمكننا القول بأنَّ هذا الإقناع باستعمال اللُّغة المنطوقة البشريَّة لا يكون إلَّا عن طريق الحجاج الذي يعتبر ظاهرة ملازمة للخطاب، بل يمكن اعتباره النَّواة الأساسيَّة لنشأته وإنتاجه والذي من خلاله يحقِّقُ الخطيب مبتغاه.

يشكِّل الحجاج اتجاه ونظريَّة من أهم الاتِّجاهات والنَّظريات التي تهتم بها التَّداولية إذ لا يعدُّ الحجاج وليد اللَّحظة، بل تعود عراقته إلى أقدم الإنتاجات الإنسانيَّة وهي الخطابة، فإذا تتبَّعنا المسار التَّاريخي للحجاج فنجده منذ أرسطو وأفلاطون، حيث نجده في الإنتاج الكتابي لأرسطو ضمن كتابه (فنُّ الخطابة) وكذلك حديث أفلاطون في محاوراته عن

السفسطائيين وقدرتهم المذهلة في التَّلاعب باللُّغة وإقناع السَّامع. كما نجد العرب اهتموا أيضا بالحجاج مثل: الجاحظ والسَّكاكي وغيرهم.

ولكن لا يخفى أنَّ السَّبب الرئيسي حوله العودة القويَّة للحجاج إلى واجهة البحوث الحديثة إلى ما يسمى بـ المصنف في الحجاج البلاغة الجديدة لكل من بيرلمان وتيتكا، اللَّذان ساهم بشكل جلّي في إرجاع الحجاج إلى السَّاحة البحثيَّة والعلميَّة، حيث تناولا الحجاج من الجانب المنطقي الاستدلالي أي بالاستعمال العقل.

أمَّا بالنسبة إلى الجانب الآخر من الحجاج الذي هو محل اهتمامنا وهو الحجاج اللُّغوي بالاستعمال اللُّغة أو نظرية الحجاج في اللُّغة لكل من "ديكرو أنسكومبر" اللَّذان يعتبران اللُّغة المزّود أو المخزن الرئيسي للحجاج دون سواها، وأنتج ما يسمى بالتَّداولية المدمجة وكذا السَّلالم والرَّوابط الحجاجيَّة، بالإضافة إلى استفادته من نظرية أفعال الكلام عند كل من سورل و أوستن.

وبناءًعلى هذا كلّه تبلور موضوع دراستنا حول الحجاج محاولين الوقوف على أدقّ تفاصيل آليات الحجاج وإستراتيجيَّته التي بُنَي عليها، كما أثرنا أن نوضِّحه من خلال مدوَّنة عريقة وهي مجموعة من خطب الإمام العلَّامة عبد الحميد بن باديس؛ لما تملكه من خصوصيَّات جعلتها مكانا خصبا للخوض في هذا الموضوع.

وعليه جاءت هذه الدراسة موسومة بـ: آليات الحجاج في خطب ابن باديس- نماذج مختارة-.

حاولنا من خلال هذا البحث الإجابة عن الإشكالية التالية:

1ما هو مفهوم الحجاج في اللُّغة والاصطلاح؟

2.فيما تتمثل إستراتيجيَّة الحجاج وآلياته التي يقوم عليها؟

3.كيف تتجلى آليات الحجاج في خطب عبد الحميد بن باديس؟ وما الدور الذي أضافته في تحقيق الإقناع؟

أمَّا فيما يخصُّ الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع فهناك عدة دوافع منها:

1.الرَّغبة في اكتشاف الأهميَّة التي يتمتَّع بها الحجاج والمكانة التي يحتلها في الخطاب حتَّى يتمكَّن الخطيب من بلوغ المقاصد والأهداف.

2قلَّة الدراسات حول هذا الموضوع –الحجاج- خاصة في هذه المرحلة الجامعية وهي سنة ثالثة ليسانس.

3التَّعرف على الآليات الحجاجيَّة التي وظَّفها عبد الحميد بن باديس في خطبه.

4.وكيف تمكَّن من خلالها تحقيق أهدافه منها : الحفاظ على الشَّخصيَّة الجزائريَّة والهويَّة الوطنيَّة أي ما هي الآليات التي ساهمت في بلوغ الخطيب مبتغاه والتي أثرت في المتلقي فاستجاب لأفكاره.

أمَّا الأهداف التي سطَّرنها في رحلتنا العلميَّة هذه فهي:

1.إثراء المكتبة العلميَّة وتزوديها بمعلومات جديدة.

2.الوقوف على آليات الحجاج التي استعملها ابن باديس في خطاباته.

3.إعادة الروح والحياة للمدوَّنة وهي خطب عبد الحميد بن باديس وإنقاذها من حبس الأدراج وقلة دراسة حولنا.

أمَّا بالنِّسبة إلى الدراسات السابقة فالتي اعتمدنا عليها تندرج ضمن الأطروحات والمذكّرات المقدَّمة لنيل درجات عليا مثل:

- أطروحة الدكتوراه لـ "نورالدِّين بوزناشة" تحت عنوان: الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللّساني الغربي.

وقد تطلبت طبيعة البحث إتباع المنهج التَّداولي كونه الأنسب لمثل هذه الدِّراسات، بالإضافة إلى أنَّ الحجاج يندرج ضمن مجال التَّداوليَّة، وأيضا طبيعة المدوَّنة التي دارت الدِّراسة حولها وهي مدونة لغويَّة حجاجيَّة تُدْرج ضمن الخطاب الذي يتميَّز بمكوِّنات ذات بعد تواصلي تفاعلي.

وقد جاءت الدِّراسة مقسَّمة إلى: مقدَّمة حول الموضوع المدروس.

- الفصل الأوَّل الذي يحمل عنوان: نظرّية الحجاج، الذي بدوره تفرَّع إلى مبحثين اثنين هما:الحجاج في اللُّغة والاصطلاح، أمَّا الثَّاني فتعرَّضنا فيه إلى الإستراتيجيَّة الحجاجيَّة.

- الفصل الثّاني جاء موسوم بـ آليات الحجاج في خطب عبد الحميد بن باديس، والذي انقسم إلى ثلاثة مباحث كل واحد منها يشكّل آلّية من آليات الحجاج وتقديم نظري حولها ثم طبقنا واستخرجناها من المدوَّنة المدروسة.

وأخيرا ختمنا بحثنا بخاتمة تحتوي أهم النَّتائج التي توصَّلنا إليها من هذا البحث وتليها مجموعة من الملاحق التي تتضمَّن الخطب المختارة التي شكَّلت مدوَّنة الدراسة، وأيضا نبذة حول العلَّامة عبد الحميد بن باديس وأهم أعماله وسيرته.

وأيضا قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في دراستنا من أهمِّها:

- معجم لسان العرب لابن منظور، و كذلكمقاييس اللُّغة لابن فارس.

-اللُّغة والحجاج لأبو بكر العزاوي، و أيضًا اللِّسان والميزان أو التَّكوثر العقلي لطه عبد الرحمن.

- التَّداولية عند العلماء العرب لمسعود صحراوي.

- استراتيجيات الخطاب لعبد الهادي بن ظافر الشهري.

كما لا يخلو أي بحث من الصعوبات، ولعل أهّمها التي واجهناها في هذه الدراسة:

1. تداخل موضوع الحجاج في مجالات معرفية مختلفة مثل: الفلسفة، البلاغة.

2. اختلاف المصطلحات من باحث إلى آخر مما شكَّل عائق في الاستفادة من المعلومة.

3كون موضوع الحجاج جديدة بالنِّسبة لنا فلا خلفيّ ة معرفّية لنا حوله من قبل، ولكن رغم كل هذا أخذنه بشكل إيجابي فهو دافع لنا لخوض تجربة علميَّة ومكاسب جديدة.

وفي ختام هذا المقام لا يسعنا إلى توجيه كلمة شكر وثناء لكل من ساهم في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد وعلى رأسهم أستاذتنا ومشرفة بحثنا (طيب نفيسة) وذلك لعدم بخلها بأي معلومة وكذا تواضعها معنا واستقبالنا في كل مرَّة بصدر رحب، وكذا تيسيرها لنا الموضوع وتوجيهنا توجيها قيِّما.

وفي الأخير نرجو من المولى عزَّ وجلَّ أنْ نكون قد وفقنا في معالجة هذا الموضوع وأنَّنا قد حقَّقنا ولو القليل مما كنا نصبوا إليه من خلال هذه الدراسة. فما كان من صواب فيها فمن الله وما كان من زلل فهو من أنفسنا ومن الشَّيطان.

نسأل الله السداد والتوفيق.

الفصل الأوَّل

نظرّية الحجاج

1- الحجاج لغة واصطلاحا

1.1. لغة

2.1. اصطلاحا

2- الإستراتيجيَّة الحجاجيَّة.

1.2. مفهوم الإستراتيجيَّة.

2.2. مسوغات استعمال إستراتيجيَّة الإقناع.

3.2. ضوابط التَّداول الحجاجي.

يعدُّ الحِجَاجُ وسيلة يستخدمها الخطيب في خطاباته المتنوِّعة: سياسيَّة، اجتماعيَّة، ثقافيَّة، دينيَّة...ويكمن الهدف منه في الإقناع والتَّأثير في أمر من الأمور واستمالة المتلقي إلى كفَّته وجعله يذعن بآرائه وأفكاره، ولإجراء هذه العمليَّة التخاطبيَّة الحجاجيَّة يجب التَّركيز على كل من:المتكلِّم، المستمع، الخطاب. ولكل منها دوره ومكانته في عمليَّة الإقناع حيث يتحقَّق من خلال تفاعلها معاً، حيث يسعى الخطيب إلى أنْ ينشأ خطابا مؤثِّرًا يتلاءم ويتكيَّف مع مستمعه لينال القبول والتلقي منه.

ولكي يصل الخطيب إلى مبتغاه عليه أن يتَّبع خطوات معينة وهو ما يسمى بالآليات الحِجَاجِيَّة. وفي هذا الفصل الأول سنتناول مبحثين:

- يتجلَّى الأوَّل في الحِجَاجِ لغة واصطلاحا.
- أما الثَّاني فسَنعرض فيه إستراتيجيَّة الحجاج وسنتطرق فيه إلى كل من:
  - مفهوم الإستراتيجيَّة.
  - مسوِّغات استعمال إستراتيجيَّة الإقناع.
  - ضوابط التَّداول الحجاجي.

1.الحجاج لغة واصطلاحاً

الحِجاج وسيلةٌ غايتها الإقناع، وعلى الُمحاجِّ أن يحرص على تقديم حجج في خطابه، و أّما أثناء خطابه فعليه أن يحاول لفت انتباه المتلقي إلى أفكاره وكذا الإقناع بها، مراعيا في ذلك خطوات وشروط لكي يكوِّن من خلالها حججا كاملة، ومن هذا المنطلق نتساءل: ما هو الحجاج؟ وما المقصود بالإستراتيجيَّة الحجاجيَّة؟ و ما هي مسوغات استعمالها؟

1.1.الحِجاج لغة:

لقد تناول مفهوم الحِجاج عدَّة معاجم، حيث نجد "ابن فارس" يعرِّفه بقوله: «يقال حاججت فلانا فحججته أي غلبته بالُحجَّة، وذلك الصقر يكون عند الخصومة والجمع، حجج، والمصدر: الحِجاج».[1]

ويعرِّفه "ابن منظور": «حاججته، أي غلبته بالحجج التي أدليت بها، والُحجَّة: هي البرهان أو ما دوفع به الخصم، وتُجَمع الُحجَّة على حجج، وحجاج، ويقال حاجه محاجه وحجاجا، أي نازعه الُحجَّة، والتَّحاجُّ هو: التَّاصم، والَّ رجل الُمحَاجِج هو الرَّجل

[1]- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، مقاييس اللغة، ط1، دار الجبل، بيروت، مج 2، ص30.

الجدل، والاحتجاج: هو من احتجَّ بالشَّيء أي اتَّخذه حُجَّةويُ قال أنا حاججته، فأنا محاجه وحجيجه أي مغالبه بإظهار الُحجَّة التي تعني الدليل والبرهان»[1]

وجاء في المعجم الوجيز: «حاجه محاجة وحجاجا: جادله، وفي القرآن الكريم﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾(سورة البقرة،الآية :258) ويقال حاج فلانا فحجه، غلبه بالحجَّة والُحجَّة الدليل والبرهان، وجمعها: حجج وحجاج».[2]

كما جاء أيضا في تاج العروس: «حجج (الحّج: القص) مطلقا: حجه: يحجه حاجا. قصده وحججت فلانا، واعتمدت عليه: قصدته، ورجل محجوج أي مقصود، والحج (الغلبة بالحجة) يقال حجه يحجه حجا، إذا غلبه بالحجَّة، وفي الحديث لمعاوية: فجعله أحّج خصمي أي أغلبه بالُحجَّة، ومن المجاز: الحجاج بالفتح (ويكسر الجانب) والناحية، وحجاجا الجبل: جانباه، والحجاج والحَجَاُج: (عظم مستدير حول العين).»[3]

من خلال الأقوال والتَّعريفات السَّابقة نستنتج مجموعة من النِّقاط تتمثَّل في:

- الغلبة والمغالبة بالُحجَّة.
- البرهان والدليل.
- مصدر الحجاج: حجَّ، يُحُجُّ، حجّة.

---

[1]- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، ب ط، دار صار، بيروت، د – ت، المجلّد الأوَّل، مادة حجج، ص228.

[2]- مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، مصر 1994، ص135.

[3]- محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تاج العروس، ط1، باب الحاء المهملة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مج 3، د ت، ص258، 259، 262.

- التَّحاُجُج هو التخاصم.

وفي المعنى المجازي لكلمة حجاج فهي تدلُّ على: الناحيَّة والجانب، وتحمل معنى آخر لتصبح تعني على العظم الذي يحيط بالعين.

2.1. اصطلاحا:

يعرِّفه "شاييم بيرلمان": Perelman Chaim في كتابه مصنَّف البلاغة الجديدة: إذ يجعل الحِجاج جملة من الأساليب تضطلع في الخطاب بوظيفة هي حمل المتلقي على الاقتناع بما نعرضه عليه أو الزيادة في حجم هذا الاقتناع.[1]

عرَّف كل من "بيرلمان وتيتيكاه" Tytéca الحجاج بأنَّه «موضوع يدرس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التَّسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك الـ ّتسليم».[2]

ويعرِّفه "إسماعيل حافظ علوي" بقوله: «فعل لغوي أو عملّية ذهنّية تواصلّية، وخطابيبنى على قضية ما، يعرض فيها المتكلِّ م دعواه بالتبريرات عبر سلسلة من

[1]- ساميةالدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، ط1، عالم الكتب الحديث، د. ت، ص 21.

[2]- عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، ط1، ص15.

الأقوال المترابطة ترابطا منطقيا، قاصدا إلى إقناع الآخر بصد دعواه والتّأثير فيه، أو تغيير سلوكه تُجاه تلك القضيَّة».[1]

وممَّا سبق نستخلص أنَّ الحجاج هو:مجموعة من الأقوال اللّغويَّة المتسلسلة والمترابطة فيما بينها تهدف إلى استمالة المتلقي، وجعله يسلم بأفكار وآراء الخطيب.

ومن أهم التعريفات التي قدِّمت للحجاج، نجد تعريف ديكرو( ) أين يفرِّق بين المعنى العادي والمعنى الفني للحجاج.

الحجاج بالمعنى العادي: طريقة عرض الحجج وتقديمها، ويستهدف التّأثير في السَّامع، فيكون بذلك الخطاب ناجعا فعَّالا، وهذا معيار أول لتحقيق السِّمة الحجاجيَّة غير أنه ليس معيارا كافيا، إذ يجب ألَّا تُهمل طبيعة السّامع (أو المتقبل) المستهدف فنجاح الخطاب يكمن في مدى مناسبته للسّامع، ومدى قدرة التقنيات الحجاجيَّة المستخدمة على إقناعه، فضلا على استثمار الناحّية النَّفسّية في المتقبل من أجل تحقيق التّأثير المطلوب فيه.

الحجاج بالمعنى الفنِّي: يدلُّ على صنف مخصوص من العلاقات المودعة في الخطاب والمدرجة في اللّسان، ضمن المحتويات الدّلالّية، والخاصّية الأساسّية للعلاقة

[1]- حافظ إسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات تطبيقية في البلاغة الجديدة، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن 2010، ج5، ص4-5.

الحجاجّية أن تكون درجّية (Scalaire) أو قابلة للقياس بالدَّرجات، أي أن تكون واصلة بين سلالم.[1]

من خلال تعريفه للحجاج بالمعنى العادي نجده يَعْتِبُر الحجاجَ مجموعة من الحجج وكيفّية عرضها، بالإضافة إلى أخذه بعين الاعتبار لحالة المتلقي، إذ يربط نجاح الخطاب بمعرفة حالة المتلقي.

أمَّا الحجاج بالمعنى الفنِّي، فهو يرى بأنَّه نوع خاص من العناصر المتواجدة في الخطاب، حيث أنّ هذه العناصر تعمل على التَّدرج في الإقناع متَّخذة شكل سلالم.

2.الإستراتيجيَّة الحجاجيَّة

تعدُّ الإستراتيجيَّة من أهّم العوامل التي تساعد على نجاح الخطاب بمختلف أنواعه، فهي تمكّن الخطيب من بناء خطابه والوصول إلى النتائج المرغوبة حيث نجد الإستراتيجيَّة الحجاجيَّة تهدف إلى إقناع السَّامع وإذعانه بالأفكار التي طرحها الخطيب وبالتالي تقّبلها من طرف المتلقّ ي بطريقة بعيدة عن الفرض أو القوَّة وإنَّما تكون بالاقتناع الذاتي.

1.2. مفهوم الإستراتيجيَّة: الإستراتيجيَّة تختلف باختلاف السّياق الذي ذُكرت فيه بحيث متى أُدرجت في مجال أصبح لها مفهوم معّين يختلف عن المفهوم الذي تكون

[1]- صابر الحباشة، التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، ط1، صفحات للدراسات والنشر، سوريا 2008، ص21.

فيه في مجال أخر وعلى إثر هذا أصبحت تحمل هذا المفهوم: «الاستراتيجيات هي طرق محددة لتناول مشكلة ما أو القيام بمهّمة من المهّمات أو هي مجموعة من العمليات تهدف إلى بلوغ غايات أو هي تدابير مرسومة من أجل ضبط معلومات محدّدة والتحكّم بها».[1]

من خلال هذا المفهوم نستطيع القول بأنّ الإستراتيجية هي الخطّة التي يجب السّير وفقها ووفق تعليماتها من أجل تحقيق النتائج المرغوبة، وذلك عند ممارسة أي مهّمة من المهّمات التي يصعب على الناس تنفيذها، لهذا يقومون بإتّباع إستراتيجّية معّينة في مجال من المجالات، كما يمكن أن تكون عبارة عن مجموعة عمليات يجب القيام بها وتنفيذها من أجل الوصولإلى الغاية التي كان يُرمى إليها.

أو أن تكون عبارة عن تدابير مرسومة وأوامر معلومة من أجل التحكّم في معلومات معّينة وضبطها والسيطرة عليها والتمكّن منها.

و بناءً على هذا نستنتج بأنّ هناك أمرين لابدّ منهما في الإستراتيجيَّة وهما: التّخطيط والهدف، فهما لازمتان أساسيَّتان من لوازم الإستراتيجيَّة.

[1]-عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجية الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ط1، دار الكتب الوطنية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي- ليبيا، بيروت – لبنان، آذار/مارس/الربيع 2004، ص 53.

2.2. مسوّغات استعمال إستراتيجية الإقناع (الحجاج):

للإقناع عدة مسوّغات أو جوازات جعلت منه الأكثر استعمالا وذلك لأّنه يؤثّر تداوليا في الملتقّى بشكل كبير إلى حدّ جعله مقتنعا بالفكرة دون الاضطرار إلى فرض القّوة كما أنّ ا لإقناع له نتائج ثابتة بعيدة عن التغّير والاضطراب ودائمة وطويلة المدى وبعيدة عن الزوال والاندثار لأّنها ناتجة عن اقتناع وليس عن اجبار، كما أنّ إستراتيجّية الإقناع تتمّيز عن غيرها من الاستراتيجيَّات كونها تمتلك القدرة على الإقناع وتراعي مبدأ الاقتناع الذاتي الذي يـُعدّ هدف خطابي عكس الاستراتجّيات الأخرى كالإستراتيجّية الإكراهّية مثلا التي لا تراعي هذا المبدأ و تقوم بفرض أفكارها وآرائها على المتلقّي وتمارس العمل عليه دون أن تراعي الاندفاع الداخلي للمتلقّي وهذا الأمر يرجع غالبا إلى غياب القدرة الإقناعّية لهذه الإستراتيجيَّة لهذا تلجأ إلى الفرض والقّوة، وتـُعتبر القدرة على الإقناع سمة جوهرّية والهدف الأعلى لكثير من الخطابات في هذا العصر بحيث نجدها عند العديد من المرسلين ذوات السلطة بحيث يقومون باستعمالها رغم قدرتهم على استعمال استراتيجّيات أخرى ولكن لا يقومون بذلك لأّنهم أدرى بما تحققه إستراتيجّية الإقناع، كما أّنها تـّعتبر إستراتيجّية شاملة تمسّ جميع الأصعدة والمجالات فعلى سبيل المثال نجدها تستعمل من طرف الحاكم لإثبات عدالته وعند الفلاح لتسويق منتوجه وعند كبير القوم لكسب ثقة شعبه وحتـّى عند الطفل والمرأة لتحقيق مطالبهم مثلا، فالإقناع هنا اُستعمل بوعي منهم. ومما جعل إستراتيجّية الإقناع

أكثر تداولا واستعمالا كذلك نجدها تستبق من أجل تجّنب تسليم المرسل إليه بدعاوي ونتائج المرسل بصفة إجبارية وإّنما تريد أن يـُسلّم بدعاويها ونتائجها بحرّية ورضا كما أّنها توصل الرسالة بطريقة واضحة لضمان حسن تأويل الخطاب من طرف المتلقي وذلك باستعمال اللّغة البعيدة عن التكلّف والتصّنع، كما أّنها لا تقوم على اتفاق حول قيمة معّينة بين المرسل والمتلقي وإّنما كل طرف من طرفّي الخطاب له رأي خاص به لا يفرضه على الطرف الأخر اتجاه قيمة معينة وإّنما يک ون ذلك عن طريق حرّية تبّني الآراء والأفكار كل هذه السّمات الايجابّية لإستراتيجّية الإقناع جعلت منها الأكثر استعمالا من طرف المرسلين. [1]

3.2.ضوابط التّداول الحجاجي:

للحجاج عدّة ضوابط وشروط وجب على المرسل التقّيد والالتزام بها وأخذها بعين الاعتبار وذلك لضمان سلامة العمل الذي يقوم به ومن بين هذه الضوابط نجد:

1.«أنْ يكون الحجاج ضمن إطار الثّوابت مثل الثّوابت الدّينيَّة والثّوابت العرقيَّة فليس كل شيء قابل للنقاش أو الحجاج فهناك كثير من المسلمات يجب احترامها». [2]

بمعنى أنْ يكون الحجاج داخل الثَّوابت والمقصود بالثَّوابت؛هي تلك الأشياء التي لا تتغيَّر مثلها مثل الثَّوابت الدّينيَّة و العرقيَّة، والتي نجدها لا تقبل التّغيير و متمسّكة

[1] - ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجية الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص445،446،447.
[2] - المرجع نفسه، ص465.

بآرائها و قواعدها على الدوام ولا تتناقض مع نفسها في ذلك وهذا ما يجب أنْ ينطبق كذلك على الحجاج؛ بحيث يجب أنْ يكون ثابت وغير متغيِّر فيما يخص آرائه فهناك العديد من الأشياء لا تقبل النِّقاش أو الحجاج و إعطاء آراء حولها و التَّجادل فيه، لأنَّ هناك العديد من المسلَّمات يجب احترامها و عدم التَّشكيك في وجودها أو التَّقليل من أهميَّتها.

2.«ألّا يقع المرسل في التناقض بقوله أو فعله كمن يدّعي أنَّه عضو في لجنة الدّفاع عن حقوق الإنسان ثم يستعمل في إدعائه حججا واهية أو بأن يسيء الأدب مع المرسل إليه لأنّه بذلك يناقض نفسه في اللّحظة التي يتلفظ فيها بخطابه، وهذا يشبه من يدّعي أنّه يدعو لحقوق الحيوان وهو يرتدي معطفا وينتعل حذاء من أجود أنواع الأصواف و الجلود الحيوانّية.» [1]

المقصود هنا هو أنّ المرسل يجب أن يوفّق بين ما يقوله وبين ما يفعله أي بمعنى أن تكون هناك علاقة منطقيَّة بين قول وفعل المرسل ولا يكون كمثل ذلك الشّخص الذي ينتمي للجنة الدّفاع عن حقوق الإنسان وتجده أوّل من يسيء الأدب مع المرسل إليه ويقلّل من احترامه فهو بهذا يقوم باستعمال حجج واهية وكاذبة لا تعكس نّيته ولا تعكس ما يجوب بداخله فهو بهذا يناقض نفسه في اللّحظة التي تلفظ فيها بخطابه وهذا يشبه تماما من يدعو لحقوق الحيوان وهو يرتدي معطفا وينتعل حذاء من

[1]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجية الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 466.

أجود أنواع الأصواف والجلود الحيوانّية أو كداعية يدعو الناس لتحسين سلوكهم وهو لا يفعل ذلك ففي هذه الحالة نجده قد ناقض نفسه ودخل في إطار خرق القوانين التي يطالب غيره بتطبيقها والالتزام بها وهو لا يلتزم بها وهذا هو ما يجب تجنبه في الخطاب لأنّ الخطاب يجب أن يوافق نية صاحبه الذي هو المرسل.

3.«موافقة الحجاج لما يقبله العقل، وإلا بدا زيف الخطاب ووهن الحجّة».[1]

هنا في هذه الحالة يجب على الحجاج أن يوافق مبادئ العقل، بمعنى عند طرح الحجّة لابدّ أن تكون مقبولة عقليا ليتقّبلها الناس وإلا ستُرفض لأنّها خارجة عن نطاق المألوف، لهذا يجب على الحجج أن تكون منطقّية ولا تكون كحجّة ذلك الشخص الذي ذهب ليخطب فتاة فطلب منه أهل الفتاة إحضار والديه وأهله وإلّا لن يقبلوه زوجا لابنتهم، أّما هو فمجهول النّسب، ولم يستطيع إخبارهم بذلك خوفا من الرفض فأراد أن يخترع حجّة ما لحل الأمر فقام بإحضار شخصين ليمثلا له دور الوالدين ليقبلوه كزوج للفتاة، لكن للأسف لم تكن حجّته موافقة للعقل لأّنه أحضر شخصين أصغر منه سنا ففي هذه الحالة لا يمكن أن تكون الحجّة معقولة لأّنه يستحيل أن يكون الوالدين أصغر عمرا من الولد لهذا أصبحت الحجّة غير صالحة وفاشلة ويبدو عليها الوهن والضعف والبطلان وظهور زيف الخطاب وكذبه وهذا بالضّبط ما يجب تركه والابتعاد عنه في الخطاب ووجوب التّقيد بما يقبله العقل فقط.

[1]- المرجع نفسه، ص466.

4.«توفّر المعارف المشتركة بين طرفّي الخطاب مما يسّوغ قبول المرسل إليه لحجج المرسل أو إمكانّية مناقشتها أو تنفيذها وإلا انقطع الحجاج بينهما وتوقّفت عملية الفهم والإفهام بل الإقناع كما هو.» [1]

بمعنى وجوب توفّر معلومات ومعارف يشترك فيها طرفّي الخطاب المتمثّلين في المرسل والمرسل إليه ويتّفقان حولها أي بمثابة قاسم مشترك بينهم وإلا ترتّب عن ذلك عدم تقّبل المرسل إليه لحجج المرسل نتيجة عدم التوافق بين تلك الأفكار والمعلومات التي يجب الاتّفاق حولها والاشتراك فيها فينتج عن ذلك تمسّك كل طرف بأفكاره إلى حدّ التّعصب نتيجة هذا السوء في التفاهم بينهم مما يؤدي غلق باب المناقشة بين الطرفين وانقطاع الحجاج بينهم وتوقّف عملية الفهم والإفهام بشكل عام، ولكّي نوضّح هذه الفكرة أكثر نستند إلى هذا المثال:

قّرر صاحب دراجة أخذ درّاجته إلى المصلّح من أجل إصلاح العجلات فأخبره المصلّح أّنه لا يمكن إصلاح العجلتين معا و إّنما إصلاح واحدة وتغّيير الأخرى كلّيا نتيجة كبر ضررها، فلم يصدق صاحب الّدراجة ذلك وقال له بأّن كلا العجلتين لهما نفس العمل ونفس المدّة فلماذا تضررت واحدة ولم يتضررا معا؟ فهذا الكلام أغضب المصلح، وقال له: ليس بالضّرورة أن يحدث نفس الشيء للعجلتين معا لأّن كلّ عجلة لها قدرة واستطاعة معّينة تختلف عن الأخرى لتحّمل تأثير العوامل الفيزيائّية فيها، فمن

[1]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجية الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 446.

خلال هذا يتّضح لنا بأّن رأي المصلح هو رأي ناتج عن علم بينما رأي صاحب الّلراجة هو مجّرد رأي ناتج عن حاسة العين فقط ونحن كما نعلم أّن الحواس في بعض الأحيان يمكن أن تخدعنا. فيرجع سبب هذا الاختلاف في الآراء بين المصلح وصاحب الّلراجة نتيجة عدم توفّر معلومات مشتركة بينهما حول الّلراجة فالمصلح أدرى بالمعلومات بينما صاحب الّلراجة يجهلها، وهذا ما تنصُّ عليه الفكرة بصفة عامة وهي عدم الإشراك في المعارف والمعلومات بين طرفي الخطاب.

5.« مناسبة الخطاب الحجاجي للّسياق العام لأّنه كفيل بتوسيع الحجج الواردة في الخطاب من عدمها، فقد يكون الحجاج صحيحا من الّناحّية الّظرّية لكّنه غير مناسب للّسيا ق إذ يمثّل مهربا للمرسل من المسؤولّية عندما يتحّول الحجاج إلى جدال يهتّم فيه المرسل بذاته دون اهتمامه بالمرسل إليه.» [1]

بمعنى وجوب مناسبة الخطاب للّسياق العام الذي نُكر فيه الحجاج لأّن الخطاب الحجاجي كفيل بتوسيع الحجج الواردة في الخطاب من عدمها فهو الذي يفّسر سبب ذكر حّجة معّينة وردت فيه وهو الذي يحّدد قيمتها، فالحجاج قد يكون صحيحا من الّناحّية الّظرّية ولكن غير مناسب للّسياق الذي ورد فيه ولا يجب أن يكون حاضرا في ذلك المقام بالتّحديد، لأّنه حجاج غير مناسب لهذه الحالة بل لحالة أخرى، إلّا إذا استعمله المرسل كمهرب من المسؤولّية ويكون ذلك بتعّمد وقصد منه عندما يتحّول

[1]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجية الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 467.

الحجاج إلى جدال يهتم فيه المرسل بذاته دون اهتمامه بالمرسل إليه، أي بمعنى قيام المرسل باستخدام الحجّة لصالحه دون التفكير في المرسل إليه، ويتّضح لنا هذا الأمر أكثر من خلال هذا المثال: في إحدى القرى كان هناك كلب –أكرمكم الله- يجوب شوارع هذه القرية وكان هذا الكلب مصاب بمرض قد يُعدي أصحاب القرية، فلم يستطع أحد قتله خوفا على نفسه من العدوى، لذا اجتمع أهل القرية، فقّرروا إجراء قرعة لاختيار الشخص الذي سيقوم بقتله، فتّم اختيار رجل من بينهم بعد إجراء القرعة، لكن هذا الرجل خاف على نفسه من العدوى فلم يستطع قتله، وفي نفس الوقت لم يستطع مخالفة أوامر أهل القرية كذلك، فبقي محتارا لفترة، فلّما علم أهل القرية بأّن الكلب لم يُقتل بعد، سألوا الرجل الذي كلّفوه بالمهّمة عن السّبب فأجابهم: "إنما القاتل في النار"، وهذا حتّى يهرب من المشكلة التي وقع فيها. فمن خلال هذا المثال يظهر لنا المقصود من هذه الفكرة وهو أن الحجّة صحيحة نظريا لكّنها غير مناسبة للسياق الذي ذُكرت فيه أي عدم موافقة الخطاب للسّياق العام وهذا ما يجب تفاديه لهذا نجد ذلك الرجل قام بذلك

من اجل أن يتفادى الخطر والهرب من المسؤولية ، فصحيح أّن القتل حرام ويجب الرفق بالحيوان ولكن في هذه الحالة هذا الحكم لا ينطبق عليه لأّنه حيوان خطر سيهلك القرية وسكّانها لذا وجب قتله، فعندما خاف الرجل على نفسه أراد أن يهرب من المسؤولّية باستخدام حجّة في غير سياقها.

6. «ضرورة خلّو الحجاج من الإبهام والمغالطة والابتعاد عنها لأنّ الحجاج لا يخلو منها عادة، إلّا إذا كان معنى الخطاب غير محدّد فيصبح من قبيل الخطاب العام الذي لا يكتشفه المرسل إليه إلّا بعد حين.» [1]

ما نفهمه هنا هو وجوب خلّو الحجاج من الإبهام والغموض والمغالطة وسوء التفاهم لأنّنا غالبا ما نجد هذا الأمر موجودا في الحجاج خاصة إذا كان الخطاب غير محدّد بمعنى لم تحدّد جهته المقصودة فيصبح الخطاب عاما ولا يستطيع المرسل إليه كشفه إلّا بعد حين، وهذا نتيجة عدم تخصيص عموم الخطاب وعدم الإفصاح عن مبهمه، إلّا بعد تفكير معّمق ومتعب للمتلقّي، ويتّضح لنا هذا أكثر من خلال هذا المثال: كان هناك رجل فقير يسكن في منطقة معزولة عن المدينة، وكان يعيش وحيدا ولم يكن له أهل سوى قطّة صغيرة كان يهتّم بها ويحّبها كثيرا ولشّدة حّبه لها كان يناديها بصغيرتي، وذات يوم نفذ منه المال ولم يكن يعلم من أين يشتري لها الحليب، فأضطّر إلى طلب القليل من الحليب من أحد السّكان في القرية المجاورة ، فطرق باب أحد السّكان، وطلب من ذلك الرجل الذي فتح له الباب أن يعطيه قليلا من الحليب لصغيرته، فقام الرجل بإعطائه قليلا من الحليب رغم أنّه لا يمتلك إلّا قليلا منه لأنّه ظنّ بأنّ صغيرته هي ابنته لهذا أعطاه الحليب، فلو علم بأنّها قطّة لما أعطاه حليب أولاده للقطّة وهو لا يمتلك إلّا ذلك القليل من الحليب فالإنسان هنا أسبق بالإغاثة من

[1]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجية الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 468.

الحيوان ولكن نتيجة هذه المغالطة حدث هذا، فمثل هذه المغالطات يجب أن تخلو من الحجاج لأّنها تجعله غير محدّد ولا يتمّيز بالدّقة والوضوح لذا يجب تجّنب ذلك.

7.« امتلاك المرسل لثقافة واسعة خصوصا ما يتعلّق بالمجال الذي يدور ضمنه الحجاج مثل المجال الدّيني أو السّياسي لأّنه بدون ذلك الرصيد لن نستطيع إيجاد دعوى أو تبّني اعتراف معّين فتعتوره الحيلة للدّفاع عّما يراه، كما تعوزه الحيلة في بناء خطابه واختيار حججه.» [1]

وجوب امتلاك المرسل لثقافة واسعة ومعلومات غزيرة وكثيرة عن المجال الذي يدور حوله الحجاج لأّنه في غالب الأحيان يكون مجال تخصصه فمن الطبيعي أن تتوفّر لديه معارف جّمة تمكّنه من الدفاع عن أرائه وتجعله يتمّيز بالحيلة في بناء خطابه، واختيار حججه، أّما إذا كان لا يمتلك تلك الثقافة وتلك المعارف والأفكار وذلك الرصيد المعرفي قد يتعرقل مساره الخطابي فيفقد الحيلة لبنائه واختيار الحجج المناسبة وبالتالي لا نستطيع إيجاد دعوى أو تبني اعتراف معّين لأّن فاقد الشيء لا يعطيه.

[1]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجية الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 468.

الفصل الثاني

آليات الحجاج في خطب ابن باديس

1.الآليات اللُّغَويَّة.

2.الآليات البلاغيَّة.

3.الآليات التَّداوليَّة.

1. الآليات اللغوية:

تعتبر اللّغة من أهم الوسائل والآليات التي يعتمد عليها الخطيب بشكل كبير وواضح في خطبه، لأنها تلعب الدور الأساس في عمله فبدونها لا يمكن للخطيب توصيل رسالته للمتلقي ولا يستطيع إقناعه، ومن بين الآليات اللّغوية التي استعملها ابن باديس في خطبة نجد: التوكيد، الاعتراض، التكرار وغيرها والآن سنحاول الكشف عن هذه الآليات في المدّونة:

1.1. التوّكيد:

يعتبر التوّكيد من أهم الوسائل اللّغوية التي تستعمل بكثرة في الخطب نظرا لعدة اعتبارات سنعرضها من خلال البحث عنها في ثنايا الكتب القّيمة وكذا الإفصاح عنه. نجد أن التوّكيد هو: «تثبيت الشّيء في النفس وتقوية أمره، والغرض منه إزالة ما عُلّق في نفس المخاطب من شكوك، وإماطة ما خالجه من شبهات.[1]» «ويؤتى بالتوّكيد لتقوية الكلام وتثبيته، وتحقيق معناه، وتمكينه في نفس السامع، ودفع غلفته، ورفع ظنه بالمتكلم الغلط أو النسيان[2]» فما نفهمه هنا هو أن التوّكيد له فضل على كلا الطرفين (المرسل والمتلقي)، فالفضل الذي يعود به التوّكيد على المرسل هو أنه يسُهلّ عليه

[1]- مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ط2، دار الرائد العربي، لبنان، 1986م، ص234.

[2]- المتولى علي المتولى الأشرم، ظاهرة التوكيد في النحو العربي، (د-ط)، دار الكتب المصرية ، (د – ب)، 2004م، ص 12.

عملية توصيل الفكرة التي أراد توصيلها للمتلقي بشكل واضح دون غموض أو لبس وبذلك يصبح الكلام قويا ويؤثّر في المتلقي، أما بالنسبة للمتلقي فيتمثل في كونه يذهب عليه الشّك الذي كان يدور في نفسه وإبعاده عمّا كان يدور حوله من شبهات.

وبصفة عامة يمكننا القول، أنَّ للتوّكيد فضل كبير على الخطاب وما يضيفه فيه من لمسات إقناعيَّة، لهذا يستعمله العديد من الخطباء ومن بينهم ابن باديس الذي وظّفه في خطبه، التي سنمثّل منها بعض النماذج كما يلي:

- **الخطبة الأول:**

نجد العلامة ابن باديس قد استعمل التوّكيد في خطبه هاته لكّنه أكثر من نوع واحد وهو يظهر بشكل جلي وواضح في خطبه، ألا وهو التّوكيد بالحرف (أنّ) المشددة.

النّموذج الأوَّل:

«إنَّنا شعب خالد ككثير من الشّعوب[1]» ففي هذه العبارة استعمل ابن باديس التوّكيد بـ (أنّ) كما يظهر في بداية العبارة، فهو في هذا المقام يحاول أن يؤكد لنا أنَّ الشّعب الجزائري خالد مثله مثل سائر الشُّعوب الأخرى، وهذا باستعمال أداة التوّكيد (إنّ) حتَّى تترسَّخ الفكرة في نفس المتلقي وتكون قوّية لأّنه عندما يتجّنب استعمال هذه

[1]- عبد الحميد بن باديس، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، ط1،وزارة الشؤون الدينية،1403هـ،1989م،ج4،ص147.

الأداة ويقول مثلا: "نحن شعب خالد" ستكون هذه الحجّة ضعيفة قد يصدّقها المتلقي وقد لا يصدّقها، ولكن عندما أكّدها بأداة التوّكيد (إنّ) أصبحت بدون شك حجة ثابتة قوّية ومقنعة وتتمكّن في نفس السَّامع وتبعد عنه الشّكوك والأغلاط. لهذا قام ابن باديس بتوظيفها في كلامه، حيث أفادت في هذه الحالة إثبات خلود الشّعب الجزائري .

- الخطبة الثاَنية:

النَّموذج الثاَني:

«ثم مع هذه الحالة وضيقها فإنّ الجمعيَّة قامت بحمد الله بما استطاعت من واجبها[1]» في هذه العبارة أراد ابن باديس التأّكيد على أنَّ جمعيَّته قامت بكل ما في وسعها من أجل نشر الوعي والإرشاد بين الشّعب الجزائري، فمن أجل إثبات أنَّ جمعيَّته قامت بذلك أكّد كلامه باستعمال حرف التوّكيد (إنّ) التي تفيد التوّكيد حيث أفادت في هذه العبارة مدى التزام الجمعيَّة بالمسؤوليَّة التي حملتها على عاتقها، كما جعلت الحجّة أقوى وأصدق، وإلّا لما كان كلام ابن باديس كلاما مقنعا ولما صدّقه المتلقي.

[1]- عبد الحميد بن باديس، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، ط1، دار البحث للطباعة والنشر، قسنطينة – الجزائر، ج5، ص 125.

- **الخطبة الثّالثة:**

النّموذج الثّالث:

«وهي مازالت تعرف بين الأمم بأّنها أّمة منحطة جاهلة[1]» ما يريد ابن باديس تأكيده هنا هو أنَّ الأّمة الجزائرية مازالت تعرف بأنها أّمة جاهلة ومنحطّة بسبب نواب المستعمر الفرنسي الغاشم الذي كان يحاول ضرب الهوّية الجزائريَّة والّدين والتعّليم رغم ما بذلته الجزائر من جهود في مجال العلم والتَّوعية والإرشاد ولتأكيد هذا قام بتأكيد كلامه مستعينا بأداة التوّكيد (أنّ) التي أفادت في هذا الموضع التأّكيد بأنّ سبب انحطاط الجزائر هو المستعمر الفرنسي مما جعلت الفكرة تتّضح أكثر للمتلقّ ي دون أن يشعر بأيّ شك أو ظن في صحة الحجّة المطروحة.

2.1. الاعتراض:

يعمل الاعتراض في الخطاب علىتوضيح كلام الخطيب وتسهيل فهمه للمتلقّ ي، لهذا يستعمله غالبية الخطباء نظرا لأهميَّته التي سنعرفها من خلال ما يلي: في الاعتراض «وبعضهم يسّميه الحشو وحدّه هو: كلّ كلام أدخل فيه لفظ مفرد أو مركب لو سقط لبقي الأّول على حاله (...)واعلم أنَّ الاعتراض ينقسم إلى قسمين:

- أحدهما لا يأتي في الكلام إلّا لفائدة وهو جاري مجرى التوّكيد...

[1]- عبد الحميد بن باديس، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، ج5، ص 527.

- والآخر يأتي في الكلام لغير فائدة فإّما أن يكون دخوله فيه كخروجه منه وإّما أن يؤثّر في تأليفه نقصا وفي معناه فسادا...[1]».

المقصود بالاعتراض هنا هو أّنه لفظ قد يضاف إلى الكلام، إّما مركبا أو مفردا فإذا أضيف إلى الكلام قد يحمل في بعض الأحيان فائدة على ذلك الكلام وفي بعض الأحيان قد لا يحمل أيّ شيء بل قد ينقص من التأّليف ويفسد المعنى ولكن هذا الّنوع لا نجده في خطب ابن باديس بل نجد عنده الاعتراض الذي يحمل فائدة وهذا ما سنتطرّق إليه بعد أن نُعرّف الاعتراض مرة أخرى مع ذكر فائدته على الكلام وأهم المواقع التي يتموضع فيها: الجملة المعترضة هي: «المعترضة بين شيئين لإفادة الكلام تقوّية وتسديدا أو تحسينا وقد وقعت في مواضع: وهي بين الفعل ومرفوعه(...)و بين الفاعل ومفعوله(...) بين المبتدأ والخبر(...) بين ما أصله المبتدأ والخبر(...) بين الشّرط وجوابه(...) بين القسم وجوابه(...)بين الموصوف وصفته(...) بين الموصول وصلته(...)بين أجزاء الصّلة(...)بين المتضايفّين(...)بين الجار ومجروره(...) بين الحرف النّاسخ وما دخل عليه(...)بين الحرف وتوكيده(...)وبين حرف التنّفيس

[1]- ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، (د – ط)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، (د – ت)، ج3، ص 40، 41.

والفعل(...) وبين قد وفعل(...) بين حرف النّفي ومنفّيه(...) بين جملتّين مستقلّتّين(...)كما قد يُعترض بأكثر من جملتين.[1]»

إذن هذه هي المواقع التي تأتي حيّالها الجملة المعترضة وذلك من أجل جعل الكلام قويًّا وتوجيهه إلى المعنى المقصود مباشرة دون لفّ أو دوران كما تجعل الجملة الاعتراضية الكلام حسنا وجميلا أي أنّها تفيده قلبا وقالبا لهذا تُستعمل بكثرة في الخطب وهذا ما نجده في خطب ابن باديس الذي استعملها في مواقع مختلفة.

- **الخطبة الأوَّل:**

النَّموذج الأول:

«أخذنا نعمل وهناك من سبقنا في التَّفكير بالعمل وهم رجال نادي صالح باي رحمه الله – ولا أقول كلهم – لم يكونوا يعملون بوحي من أنفسهم بل كانوا يعملون بإيعازات من غيرهم[2]»

فكما نلاحظ هنا أنّ الجملة الاعتراضية التي استعملها ابن باديس واقعة بين جملتّين مستقلّتّين بحيث جاءت هذه الجملة من أجل تسديد الكلام وتبّيين الفكرة أكثر، حيث عندما قال: - ولا أقول كلهم – قد حدّد كمّية الرّجال بشكل نسبي ولم يعّمم

[1]- جمال الدين بن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن مبارك ومحمد علي حمد الله، ط1، دار الفكر، دمشق، 1964م، ج2، ص 432- 440.

[2]- عبد الحميد بن باديس، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، ج4، ص 148.

جميع رجال نادي صالح باي، وهذا حتَّى يفهم المتلقي بأنّ هناك من رجال هذا النادي لم يقوموا بالعمل، فهذا ما جعل الفكرة واضحة للمتلقّي وهذا الوضوح يجعل المتلقي يقتنع بالكلام الذي يُلقيه الخطيب لأنّه أحسّ بأنّ المرسل على دراية ويقين بما يقول.

لهذا نجد عبد الحميد بن باديس استعان بالجمل الاعتراضيَّة في خطبه من أجل إقناع المتلقّي وجعله يذعن بأفكاره وذلك عن طريق استعماله لهذا النَّوع من الجمل، والشّيء الذي أفادته الجملة الاعتراضيَّة هنا هو النّفي وتحديد الفئة المقصودة.

- الخطبة الثّانية:

النَّموذج الثّاني:

«وإذا ذكرت الجزائر أيّها الإخوان فقد ذكرت الجمعيَّة فهي – ولا نكران – الممثّلة للجزائريّين من ناحيّتها الروحّية والأدبّية[1]» الجملة الاعتراضيَّة التي استعملها ابن باديس هنا هي جملة واقعة بين المبتدأ و الخبر، بحيث جاءت هذه الجملة من أجل تقوية الكلام فعندما قال: - ولا نكران – بّين لنا حالته أي بأنّه صريح مع المخاطب دون ذُكر أو جحود بمعنى أنَّ الجمعيَّة هي الممثّل الحقيقي للجزائريّين وبقوله –ولا نكران- جعل الحجّة أقوى أكثر فعنده يتم اقتناع المتلقّي بقوله ورأيه دون أي مشكلة، وهذا راجع إلى الجملة الاعتراضيَّة التي ساهمت في تقوية المعنى وأفادت أيضا التوّضيح.

[1]- عبد الحميد بن باديس، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، ج5، ص 124.

- الخطبة الثّالثة:

النّموذج الثّالث:

«هؤلاء العلماء – أيّتها الأمّة الكريمة – الذين دعوك دعوة الحق. }}[1] الجملة الاعتراضيَّة التي أوردها ابن باديس هنا وقعت بين الخبر الأوّل والخبر الثاني، أي بين جملة (العلماء) وجملة(الذين دعوك) فهذه الجملة جاءت من أجل توكيد وتقوية وتسديد المعنى بحيث ذكرها ابن باديس ليؤكّد بأنّ الفئة المقصودة و التي يخاطبها هي الأمّة الجزائرية رغم أنّه قد ذكرها من قبل في بداية الخطبة «أيتها الأمة الجزائرية المسلمة.[2]» ومع ذلك أعادها وهذا من أجل التأّكيد على الفئة الموجّه إليها الخطاب وهي الأمّة الجزائرية فقط. فهذا التأّكيد الذي أتت به الجملة الاعتراضيَّة جعل الكلام قويّا وسديدا وكذا موجّه نحو الشيء المقصود مباشرة فهذا ما يجعل المتلقي يقتنع بأفكار المرسل وذلك لأنّه لم يترك له أدنى ضعف أو غموض حول كلامه المطروح، وهذا راجع إلى الجمل الاعتراضيّة وغيرها من الآليات اللّغوية الأخرى.

3.1. التكّرار:

من الآليّات اللّغويَّة التي تساعد الخطيب على الوصول لهدفه نجد التكّرار وذلك يعود لأهمّيته البالغة والتي سنتعرّف عليها من خلال ما يلي: التكّرار هو: «اعلم أنّ

[1]- عبد الحميد بن باديس،آثار الإمام عبد الحميد بن باديس ،ج5،ص526.

[2]-المصدر نفسه،ص525.

هذا النّوع من مقاتل علم البيان وهو دقيق المأخذ. وحدّه هو: دلالة اللّفظ على المعنى مردّدا (...) وهو ينقسم إلى قسمين:

أحدهما يوجد في اللّفظ والمعنى والآخر يوجد في المعنى دون اللّفظ. [1]»

المقصود هنا هو أنّ التّكرار يُعدّ من علوم البيان وما يميّزه هو الدقّة وهو يعني ما يتركه اللّفظ من دلالة على المعنى ويكون بشكل مردّد أو متكّرر مرّة أو مرّتين وهو قسمين: تكرار في اللّفظ والمعنى معا أي تكرار اللّفظة بمعناها مرّتين وتكرار في المعنى بدون إعادة نفس اللّفظ أي إعادة تكرار المعنى بتغيير اللّفظة واستبدالها بلفظة أخرى تحمل نفس المعنى وأمّا فيما تعلق بتوظيف التّكرار في الحجاج فإنّ الدراسات الدائرة حول الحجاج وأفانيه تجمع أو تكاد على أهمّية الدّور الحجاجي الذي يضطلع به أسلوب التّكرار أو المعاودة فهو يعدّ رافد أساسّيا يرفد الحجج والبراهين التي يقدّمها المتكلم لفائدة أطروحة ما بمعنى أن التّكرير يوفّر لها طاقة مضافة تُحدث أثرا جليلا في المتلقي وتساعد على نحو فعّال في إقناعه أو حمله على الإذعان ذلك أن التّكرار يساعد أولا على التّبليغ والإفهام ويُعين المتكلّم ثانيا على ترسيخ الرّأي أو الفكرة في الأذهان، فإذا ردّد المحتجّ فكرة ما أُدركت مراميها وبانت مقاصدها ورسخت في ذهن المتلقّي وإن ردّد رابطا حجاجّيا أقام تناغما بين أجزاء الخطاب وأكّد الوحدة بين الأقسام أو أوهم المتلقي بها.

[1]- ينظر: ضياء الدين الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج 3،ص3.

وتكرار اللّفظة في أكثر من موضع يعدّ من أفانين القول الرّافد للحجاج المدعّمة للطاقة الحجاجية في الدّليل أو البرهان لما له من وقع في القلوب[1].»

و ممّا سبق نفهم بأنّ للتكرار فوائد تكمن فيما يلي:

- يُعدّ رافدا أساسيًّا يرفد الحجج والبراهين لفائدة أطروحة ما بمعنى يجعلها قادرة على التّأثير في المتلقي ومن ثم إذعانه.
- أنّ التكّرار يساعد في التبّليغ والإفهام.
- يرسّخ الفكرة أو الرأي في ذهن المتلقي.
- يبّين مرامي ومقاصد الفكرة.

يُعدّ من فنون القول التي تدعّم الحجاج في الدليل والحجّة، لما له من وقع في القلوب

ومن أمثلة ونماذج التكّرار في خطب ابن باديس نجد:

- **الخطبة الأولى:**

النّموذج الأوّل

لقد اختلفت صيغ التكّرار في خطب الإمام عبد الحميد بن باديس، بحيث أنّ لكل خطبة صيغ تكرار خاصة بها ففي الخطبة الأولى نجده كرّر ضمير المتكلّم الخاص

[1]- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، ص168.

بالجماعة (نحن) ولكّنه يكون في شكل ضمير متصل بالفعل الماضي (أعطى) وهو كالتالي: «لقد أعطانا الله من هذا الدّين الإنساني من هذا الدّين العقلي الروحي ما يكّمل عقولنا (...)أعطانا منه ما لم يُعطه لغيرنا لنكون قادة وسادة (...) أعطانا وطنا شاسعا واسعا... [1]»

كّرر ابن باديس هنا لفظة (أعطانا) ثلاث مّرات وهذا التّكرار ليس عبثا و غير مفيد وإّنما بسبب أن يبّين للمتلقّي بأّن الشّعب الجزائري أعطاه الله نعما كثيرة لم يعطها لغيرنا فبهذه الإعادة للفظة (أعطانا) يُذكّر المخاطب بالّنعم، حتّى تترسّخ الفكرة في ذهنه، ويعرف بأنّه هو شعب عظيم ماجد ويقتنع بها، فالغرض من التّكرار في هذا النّموذج هو رغبة الخطيب في جعل المتلقّي ينتبه لما كان غافلا عنه، فيذهب لمراجعة نفسه حتّى يقتنع مباشرة بهذه الفكرة المطروحة وذلك يعود لما أحدثه الّتكرار من انتباه في المتلقّي، لهذا نجد ابن باديس يكّرر لفظة (أعطانا) كثيرا لما تحمله من ثقل وعمل في نفس المتلقي.

[1]- عبد الحميد بن باديس، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، ج4، ص 147.

- **الخطبة الثّانية:**

النّموذج الثّاني:

في هذه الخطبة كرّر ابن باديس لفظة (الجزائر) أكثر من مرّة، والآن سنمثّل لها: «لقد كانت السّنة الماضية وهي السّنة الرابعة من سنوات الجمعيّة سنة ممتازة في حياة الجزائر، تحرّكت فيها الجزائر حركة الأمل(...)وأنّ صلاح الجزائر وإرضاء الجزائر معظمة في مساعدة الجمعيّة على ما تقوم به... [1]»

كرّر هنا ابن باديس لفظة الجزائر أكثر من مرّة وذلك من أجل أنْ يثبت بأنَّ الجمعيَّة همّها الوحيد هو: إصلاح وإرضاء الجزائر، وأنّ الجزائر من أولوياتها لهذا كانت تلُحّ بشدّة على الجزائر وذلك بتكرار اسمها في أكثر من موضع فعندما يرى المتلقّي هذا التّكرار يُدرك بأنّ الجزائر مُهمّة جدّا بالنّسبة للجمعية ويُصدّق ذلك ويقتنع به لأنّ الشّيء إذا تكرّر ذكره كثيرا اعلم أنّه مُهم وذاكره مهتم به كثيرا فتكرار لفظة الجزائر هنا ساعد المخاطب على تبليغ رأيه عن الجزائر، وساعده أيضا على إفهام المتلقّي بطريقة سهلة وبالتّالي يحصل الإقناع الذي يرجع إلى قوّة الحجّة التي تنصّ على أنّ الجمعيّة همّها الوحيد هو الجزائر وصلاحها وهذا من خلال تكراره للفظة (الجزائر)

[1]- عبد الحميد بن باديس، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، ج5، ص123-124 .

- **الخطبة الثّالثة:**

النّموذج الثالث:

كرّر في هذه الخطبة ابن باديس لفظة (العلم) ثلاث مرَّات، منها في قوله: «قد دعاك العلماء إلى العلم واحترام العلم واتبّاع العلم... [1]».

يعود سبب تكرار هذه اللّفظة (العلم) إلى رغبة المخاطب في إثبات فضل العلم وضرورة البحث عنه وذلك ليثبت للأّمة الجزائرّية بأنّ للعلم فضل كبير ويجب احترامه إلى درجة التقديس، لهذا ألّح عليه في بداية كلامه بثلاث مّرات حتّى يقتنع المخاطب – وهو الأمة الجزائرّية – فهذا التّكرار ألبس العلم ثوب الأهمّية البالغة وجعله الهدف الأسمى وباللّي يقتنع المتلقّي بالفكرة مباشرة لأّنها تحمل وقعا على القلوب كما أنَّ التّكرار بّين للمتلقي ما يريد الخطيب إيصاله وتحقيقه وهو فضل العلم في بناء الجزائر لهذا جعل لفظة (العلم) تتكّرر في حججه.

2. الآليَّات الحجاجيَّة البلاغيَّة:

تنقسم الآليَّات البلاغيَّة إلى: بيان وبديع.

[1]- عبد الحميد بن باديس، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، ج5، ص525.

1.2. من ناحية البيان:

ارتبط الحجاج بالبلاغة، حيث اكتسى أسلوب ابن باديس في خطبه بهذا النوَّع الذي يهدف إلى إقناع المتلقي من خلال الصور البلاغيَّة التي يوظِّفها الخطيب في خطابه، ومنه ينال تأييد وقبول المتلقي بإقناعه عن طريق جذب مشاعره بصور بلاغيَّة متعدِّدة كالاستعارة، التَّشبيه والكناية.

1.1.2. الاستعارة:

يقول علي الجارم مصطفى:الاستعارة من المجاز اللُّغوي، وهي تشبيه حذف أحد طرفيه، فعلاقتها المشابهة دائما وهي قسمان:

أ. تصريحيَّة: وهي ما صرح فيها بلفظ المشبَّه.

ب. مكنيَّة: وهي ما حذف فيها المشبَّه به، ورمز بشيء من لوازمه. [1]

ومن هذا نستخلص أنَّ الاستعارة تنطوي تحت المجاز اللُّغوي، والمقصود منها: استعمال لفظ في غير موضعه، حيث يحذف أحد طرفي المشبَّه، مع ذكر قرينة تدلُّ عليه، وهذا ما يؤدي إلى نوعين منها: مكنيَّة وتصريحيَّة.

[1]- علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة البيان، المعاني، البديع، د ط، دار المعارف، 1999، ج1، ص 77.

أمَّا حجاجيَّتها فهي: تتجلى في دورها الفاعل ضمن إنتاج الخطاب وتأويله، ومن ثمَّ فهي تسهم في تشكيل صور الخطاب، ولذلك تعدُّ فنيَّة خطابيَّة تؤدي وظيفة حجاجيَّة إقناعيَّة. [1]

أي أنَّ الاستعارة تهدف إلى تحقيق الإقناع والوظيفة الحجاجيَّة للخطاب، وهذا ما نجده في خطب ابن باديس وسنمثل له بـ:

الحجة:....حبستهم الأعذار. [2]

وهي استعارة مكنيَّة، حيث حذف المشبه به وهو الإنسان، وترك ما يدل عليه وهو: حبس، وهذا ما يدلُّ على سبيل الاستعارة المكنيَّة. وبالتَّالي تسهم في البناء الحجاجي للنَّص الخطابي بهدف الإقناع والتَّأثير.

2.1.2. الكنايَّة:

الكنايَّة من أبرز الوسائل البلاغيَّة الحجاجيَّة، حيث يعرَّفها الجرجاني أن يريد المتكلِّم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللَّفظ الموضوع له في اللُّغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليه. [3]

---

[1]- نور الدين بوزناشة، الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي،دراسة تقابلّية مقارنة، أطروحة لنيل أطروحة الدكتوراه، جامعة سطيف،2015-2016، ص 357.

[2]- عبد الحميد بن باديس، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، ج5، ص 123.

[3]- عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي أبو بكر، دلائل الإعجاز، تح:محمود محمد شاكر أبو فهر، د - ط، د – ب، د – ت، ص 66.

أي أن يطلق بلفظ في غير موضعه، حيث يوحي به فيما يليه ويجعله دليلا عليه، وهذا ما نلتمسه في خطب ابن باديس.

الحجة: ماتت الجمعيَّة وهي في المهد. [1]

وتكمن حجاجيَّة الكناية هنا في إيصال وظيفة الجمعيَّة، وهي حمل القضيَّة الجزائريَّة، ولكن حدث العكس في بدايتها، وماتت الجمعيَّة، وذلك يعود إلى القمع الاستعماري.

3.1.2. التَّشبيه:

التَّشبيه آليَّة بلاغيَّة وهو: بيان أنَّ شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفه أو أكثر بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو ملحوظة.

أرى أنَّ التَّشبيه أربعة هي: المشبَّه، والمشبَّه به ويسمَّيان طرفي التَّشبيه، وأداة الـتشبيه، ووجه الشَّبه. ويجب أن يكون أقوى وأظهر في المشبَّه به منه في المشبَّه. [2]

أي مشاركة شيء في صفة أو أكثر، باستعمال أدوات التَّشبيه. وقد ضمن ابن باديس التَّشبيه في عدَّة مواضع من خطبه مثلا:

الحجة: إنَّنا شعب خالد لكثير من الشُّعوب. [3]

فهنا تشبيه مرسل، الهدف منه تقريب الصورة الجماليَّة للمتلقي.

---

[1]- عبد الحميد ابن باديس، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، ج4، ص 148.

[2]- علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، البيان، المعاني، البديع، ج1، ص 20.

[3]- عبد الحميد ابن باديس،أثار الإمام عبد الحميد بن باديس، ج4، ص147.

2.2. من ناحيَّة البديع:

للبديع دور هام في العمليَّة الحجاجيَّة، حيث يزيد الكلام جمالا لفظيًّا ومعنويًّا، فأساليب البديع من: طباق، جناس، مقابلة وسجع، لا تعتبر محسنات بديعية فقط بل مهمتها الإقناع والإبلاغ والإبداع، وفيما يأتي سنتناول هذه الأساليب البديعية، وسنمثل لها من خطاب ابن باديس.

1.2.2. الطباق:

الطباق آليَّة حجاجيَّة وهو كما عرَّفه أبي هلال العسكري: قد أجمع النَّاس أنَّ المطابقة في الكلام هي الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو البيت من بيوت القصيدة، مثل الجمع بين البياض والسواد. [1]

فالطابقة إذن هي اللَّفظ وضده، كما نجد أنَّ للطباق صنفين هما:

أولهما: طباق إيجاب وهو الجمع بين لفظين مثبتين متضادين.

ثانيهما: طباق سلب وهو الجمع بين لفظ ومنفيه. [2]

نجد الطباق بكثرة في خطب ابن باديس، وسنمثّل له بمايلي:

الحجَّة:-...إتباع العلم لما دعاك أضدادهم إلى الجهل[3].

هنا: العلم والجهل، وهو طباق إيجاب.

---

[1]- أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سعل العسكري، كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار أحياء الكتب العربية 1371هـ-1952م، ص 307.

[2]- أحمد مطلوب، البلاغة والتطبيق، ط2، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جمهورية العراق، 1999م، ص 439.

[3]- عبد الحميد بن باديس،آثار الإمام عبد الحميد بن باديس،ج5، ص525.

- يتحملون في سبيلك ما تعلمين وما لا تعلمين. [1]

هنا: تعلمين ولا تعلمين وهو طباق سلب.

والهدف من استعمال الطباق: الإقناع والتَّأثير في المتلقي واستمالته. والغرض من توظيفه الوصول إلى أهداف حجاجيَّة.

2.2.2. الجناس:

الجناس من الألوان البديعيَّة وهو: أن يتفق لفظ أو أكثر في الأصوات المكّونة لهما ويختلفان في المعنى. [2]

أي أن تكون للفظة نفس عدد الحروف في لفظة أخرى، حيث تتشابه الكلمتين في النطق، لكنهما يختلفان في المعنى، وينقسم الجناس إلى قسمين رئيسيين هما:

- الجناس التام:وشرطه أن تتَّفق حروف اللَّفظين في عددها وترتيبها ونوعها وضبطها.

- أما الجناس غير التَّام أو الناقص: فهو الذي يفقد بعض ما يشترط في الجناس التام. [3]

نجد أن خطب ابن باديس لا تخلوا من هذا النوع، ومن بينها نذكر:

---

[1]-المصدر نفسه، ص526.

[2]- الأزهر الزناد: دروس في البلاغة العربية، ط1، المركز الثقافي للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، بيروت، 1992، ص 153.

[3]- محمود أحمد حسن المراغي، علم البديع، ط1، دار العلوم العربية، بيروت،لبنان، 1411هـ-1991م، ص 110.

الحجة: قادة وسادة(...) شاسعا واسعا. [1]

نلاحظ اشتراك اللَّفظتين في الحروف الأخيرة، وتحقيقهما للجناس، على الرغم من اختلافهما في المعنى، حيث نلاحظ أنَّ قادة وسادة اشتركا في الحروف الثلاث الأخيرة، فالجناس يضفي إيقاعا موسيقيا في الكلام، وتكمن حجاجيَّتها في التَّأثير على المتلقي.

3.2.2. السجع:

يعتبر السجع من المحسنات البديعيَّة اللَّفظية حيث عرِّف بأنَّه: تواطؤ الفاصلتين أو الفواصل على حرف واحد أو على حرفين متقاربين أو حروف متقاربة، ويقع في الشِّعر كما يقع في النَّثر. [2]

أي السجع هو اتفاق الحرفين أو الحرف الأخير من كل جملة، ويقع في الشِّعر والنَّثر.

وقد ورد ذلك في مواضع كثيرة في خطب ابن باديس ومن ذلك:

الحجة: يعتزُّ بدينه، يعتزُّ بلغته، يعتزُّ بوطنه، يعتزُّ بقوميَّته. [3]

وما هو ملاحظ هنا اتفاق الأحرف الأخيرة قبل كل فاصلة، وهذا ما يزيد في الكلام قوَّة وتأثيرا في السَّامع.

---

[1]- عبد الحميد ابن باديس، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، ج4، ص147 .

[2]- بسيوني عبد الفتاح، علم البديع، دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، ط2، دار المعالم الثقافية، المملكة العربية السعودية، 1418هـ-1998م، ص 296.

[3]- عبد الحميد ابن باديس، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، ج4، ص147.

4.2.2. المقابلة:

تعدُّ المقابلة أيضا من الأدوات الحجاجيَّة وهي: أن تجمع بين شيئين متوافقين وضدَّيهما، ثمَّ إذا اشرطتهما بشرط، وجب أن تشرط ضدّيهما بضّد ذلك الشرط. [1] قد وظَّف هذا في خطبه.

الحجة: قد دعاك العلماء إلى العلم واحترام وإتباع العلم، لما دعاك أضدادهم إلى الجهل وما يجر إليه الجهل. [2]

يكمن الحجاج في المقابلة أنَّه عندما يستعملها الخطيب، فإنَّه بذلك يزيد من قوَّة المعنى، ويساعد في إقناع المتلقي.

3.الآليات التّداوليَّة:

تشكّل الآليات التَّداوليَّة الجزء الأهم والحسَّاس في نفس الوقت للخطاب، وذلك راجع إلى ما تحمله من قيم وتأثيرات على إقناع المتلقي. وتندرج تحت هذه الآليات مجموعة من العناصر التي تتمثّلُ في:

1. نظريَّة السَّلالم الحجاجيَّة.
2. الرَّوابط الحجاجيَّة.
3. العوامل الحجاجيَّة.

---

[1]- كمال الدين ميثم البحراني، أصول البلاغة، تح: عبد القادر حسين، د- ط، دار الشروق القاهرة، بيروت، 1401هـ -1981م، ص 88.

[2]- عبد الحميد بن باديس، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، ج5، ص 525.

4. الأفعال الكلاميَّة: - عند الغرب.

- عند العرب.

1.3. نظريَّة السَّلالم الحجاجيَّة: Les échèlles Argumentatives

تعدُّ نظريَّة السلَّم الحجاجي من أبرز الإفرازات التي جاء بها كل من "أزوالد ديكرو، وجون أنسكومبر" وذلك من خلال "نظريَّة الحجاج في اللُّغة".

1.1.3. تعريف السلَّم الحجاجي:

يعرِّفه أبو بكر العزاوي بقوله أنَّ: «السُّلم الحجاجي هو علاقة ترتيبيَّة للحجج، يمكن أنْ نرمز لها كالتَّالي:

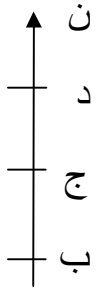

ن = النَّتيجة

"ب"، "ج"، "د": حجج وأدلة تخدم النَّتيجة "ن"[1]

فالمقصود بهذا التَّعريف أنَّ السلَّم الحجاجي يتشكَّل من مجموع العلاقات التي تنشُؤ بين الأقوال التي تمثِّل حُجَجًا وتكون هذه الأخيرة مرتَّبة من الأضعف إلى الأقوى وذلك في الوصول إلى النَّتيجة.

ولسلَّم الحجاجي سمتين أو شرطين هما:

[1]- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ط1، العمدة في الطبع، (د – ب)، 2006، ص20.

أ. كلقول يقع في مرتبة ما من السلّم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه.

ب.كل قول كان في السلّم دليلا على مدلول معيَّن، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه.[1]

يعني الشَّرط الأوَّل أنَّه إذا كان القول الأعلى في لسلّم يؤدِّي إلى النَّتيجة، فهذا يستلزم الأقوال التي تحته تؤدِّي هي بدورها إلى النَّتيجة.

أمَّا الشَّرط الثَّاني فيعني أنَّ كل قول في السلّم يخدم النَّتيجة، يكون القول الذي في الأعلى أقوى منه من حيث خدمة النَّتيجة.

مثال:

1. حصل زيدٌ على الشّهادة الثّانويَّة.
2. حصل زيدٌ على شهادة الإجازة.
3. حصل زيدٌ على شهادة الدكتوراه.

فهذه الجمل تتضمَّن حُجَجًا تنتمي إلى نفس الفئة الحجاجيَّة، وتنتمي كذلك إلى نفس السلّم الحجاجي، فكُلُّها تؤدِّي إلى نتيجة مضمرة، من قبيل "كفاءة زيد" أو "مكانته العلميَّة". ولكن القول الأخير هو الذي سيرد في أعلى درجات السلّم الحجاجي،

[1]- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء -المغرب، 1998، ص277.

وحصول زيد على الدكتوراه هو بالتَّالي أقوى دليل على مقدرة زيد وعلى مكانته العلميَّة،

ويمكن التَّرميز لهذا السلَّم كما يلي:

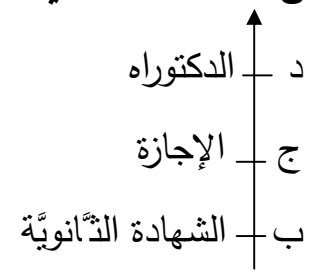

وبناء على ما سبق ذكره نصل إلى القول بأنَّ السلَّم الحجاجي هو تراكُملمجموعة من الحجج والأقوال التي تخدم نتيجة ما وهذه الأخيرة قد يصرَّح بها أو تكون ضمنيَّة ولهذا السلَّ م شروط يقوم عليها.[1]

بعد عرضنا للجانب النَّظري لكل من السلَّ م الحجاجي، سنذهب للبحث عن كيفيَّة تجسيدها في خطب عبد الحميد بن باديس.

النَّموذج الأوَّل من الخطبة الأولى:

« إنَّكم بلا شكٍّ تثقون بالله فثقوا بأنفسكم فإنْ من لم تكن ثقة بنفسه لا تكون له ثقة بالله[2]»

[1]- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص21.

[2]- عبد الحميد بن باديس، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، ج4، ص 146.

نلاحظ من هذا القول أنَّه توجد فئتان من الحجج كل واحدة منها تؤدِّي إلى نتيجة ما.

كما هو موضح في السُلَّمين التَّاليين:

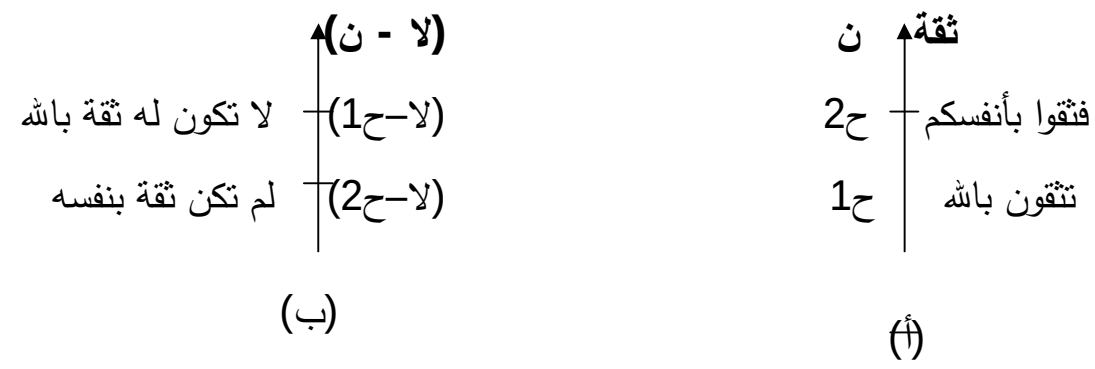

فالسَّلم (ب) يمثل مضاد السلَّم (أ) وهذا ما يوافق القانون الأوَّل من قوانين السلَّم الحجاجي وهو قانون النَّفي

- النَّموذج الثَّاني من الخطبة الثَّالثة:

«وما كانت دعوتنا في كل ما خطبنا وكتبنا إلَّا على العلم والتَّهذيب وتثقيف العقول وإتقان العمل والتَّعاون مع جميع السُّكان واحترام القوانين[1].»

نلاحظ بأنَّ ابن باديس استعمل مجموعة من الحجج التي إلى تنتمي فئة حجاجيَّة واحدة، وذلك لأنَّها تهدف إلى تحقيق نتيجة واحدة وهي هنا ضمنيَّة غير مصرح بها والتي تتمثَّل في: سُمُوِّ الرِّسالة التي تحملها الجمعيَّة، كما هو موضّح في السلَّم الحجاجي التّالي:

[1]- عبد الحميد بن باديس، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، ج5، ص 527.

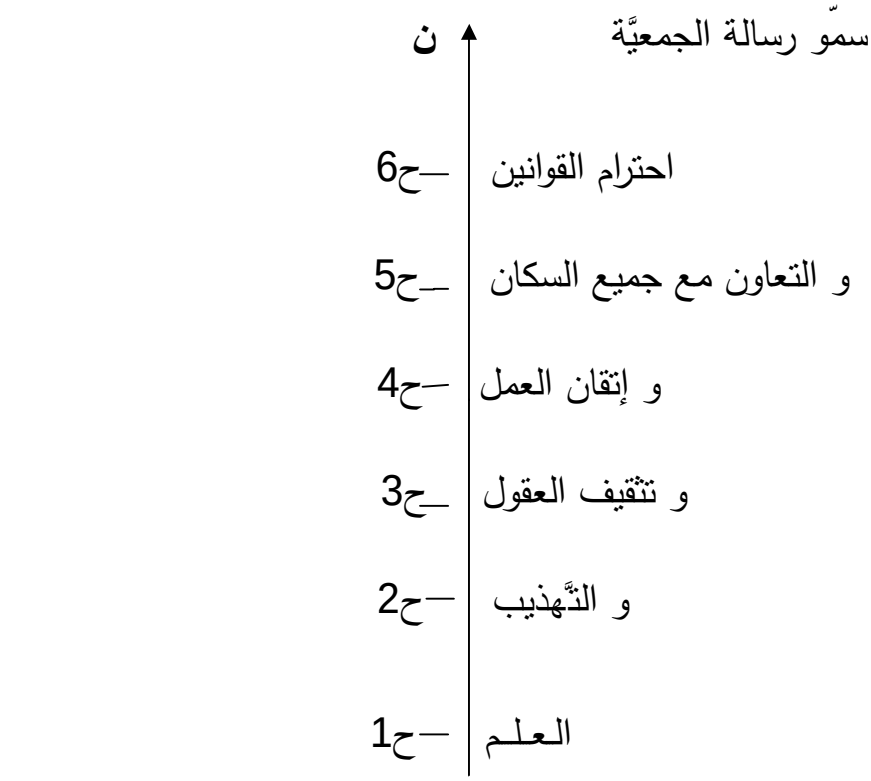

نلاحظ تدرُّج الحجج في السلَّم الحجاجي حسب قوَّتها، إذ نجد حجَّة (العلم في أسفل السلَّم، وحجَّة (احترام القوانين) أعلاه، ويعود ذلك إلى قوَّة هذه الأخيرة، في تحقيق النَّتيجة وهي: سمّو الرِّسالة التي تحملها الجمعيَّة، ويعني هذا كل حجَّة من هذه الحجج تعمل على تحقيق هذه النَّتيجة لكن بنسب متفاوتة.

2.3. الرَّوابط الحجاجَّية:

تعدُّ الرَّوابط من أهم العناصر التي تجمع مكوِّنات الخطاب، فهي بمثابة همزة وصل التي تعمل على إخراج الخطاب في شكله النِّهائي الذي يتلقَّاه المتلقي واللُّغة العربيَّة غنيَّة بهذه الرَّوابط.

وحتَّى يصل منتج الخطاب إلى مبتغاه عليه أنْ يحرص على توفُّر هذه العناصر في خطابه، والتي تعرف في مقامنا هذا – الحجاج – بـ "الرَّوابط الحجاجيَّة".

ويعرِّفها (ديكرو) الذي نجده «يجيب عن التَّساؤل حول رجحان حجَّة على أخرى بالتَّمييز بين نوعين من المكوِّنات اللُّغويَّة التي تحقِّق الوظيفة الحجاجيَّة: أمَّا النَّوع الأوَّل فهو ما يربط بين الأقوال من عناصر نحويَّة مثل أدوات الاستئناف (كالواو، الفاء، لكن، إذا...الخ) وهو يسمِّيها بالرَّوابط الحجاجيَّة[1] وتستند لكل قول دورا محددا داخل الإستراتيجيَّة الحجاجيَّة العامَّة، ويمكن التَّمثيل للرَّوابط بالأدوات التَّاليَّة (بل، حتَّى، لاسيما، لأن، إذن، بما أن...الخ)[2]»

ونستنتج ممَّا سبق أنَّ الرَّوابط الحجاجيَّة تعمل على الرَّبط بين قولين في الخطاب، فهي بذلك تكون قد أدَّت دورها داخل الإستراتيجيَّة الحجاجيَّة.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ هذه الرَّوابط أنماط مختلفة فلكل نوع من الرَّوابط لها مميِّزاتها وخصائصها التي تحدِّد موقعها الأخصَّ بها في الخطاب، وهي كما يلي:

أ. الرَّوابط المدرجة للحجج (حتَّى، بل، لكنَّ، مع، ذلك، لأنَّ...) والرَّوابط المدرجة للنَّتائج (إذن، لهذا، وبالتَّالي).

ب. الرَّوابط التي تدرج حججا قويَّة (حتَّى، بل، لكنَّ، لاسيما) والرَّوابط التي تدرج حججا ضعيفة.

---

[1]- محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، ط1، دار الكتاب الجديد، (د – ب)، 2008، ص 195.

[2]- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص27.

ج. روابط التَّعارض الحجاجي (بل، لكن، مع ذلك...) وروابط التَّساوق الحجاجي (حتى لاسيما)[1]».

ومن خلال ما تقدَّم نصل إلى القول بأنَّ الروابط ركيزة من الرَّكائز التي تشكّل نجاح إستراتيجيَّة الحجاج، وذلك يعود إلى أهميَّتها ودورها الفعَّال في استمال السَّامع، بالإضافة إلى كونها حلقة وصل بين متناثرات النَّص، وأنَّه لكل رابط دور مميَّز عن الرَّابط الآخر.

و الآن سنبحثُ عن الّروابط الحجاجيَّة في خطب عبد الحميد بن باديس بدءً بالرَّابطين الحجاجيَّين "الواو" و"الفاء"،حيث تتوفَّر خطبة ابن باديس الأولى من المدوَّنة على عدد لا بأس به من هذين الرَّابطين حيث عملا على تماسك الحجج فيما بينها.

1.2.3.الرَّابط الحجاجي "الواو" :

«يعدُّ الواو في الحجاج من أهم الرَّوابط الحجاجيَّة لأنَّها تجمع بين دورين:

الأوَّل: هو الجمع بين الحجج ورصفها وربط المعاني.

الثَّاني: هو تقويَّة هذه الحجج وزيادة تماسكها بعضها ببعض وتقويَّة كل منها بالأخرى من أجل تحقيق النَّتيجة المبتغاة، وينتج عن الربط بـ "الواو" علاقة "التَّتابع" التي تجعل المخاطب يلقي حججه بطريقة متسلسلة ومرتَّبة، فالرَّابط الحجاجي بواسطة هذه الأداة

[1]-المرجع نفسه، ص30.

يسهم في بناء هيكليَّة مكوِّنات الخطاب وضبط منهجه بربط المقدِّمات بالنَّتائج داخل الخطاب الواحد وتعمل الواو على الرَّبط النَّسقي أفقيًّا على عكس السلَّم الحجاجي[1]».

بمعنى أنَّ للواو وظيفتان لتتان يتمثَّلان في:

- الرَّبط بين الحجج وجمعها.
- تقويَّة الحجج وجعلها متماسكة فيما بينها وكذا متسلسلة.

ونستخلص من القول أيضا أنَّ "الواو" يساهم في بناء هيكل الخطاب من خلال ربط الحجج بنتائجها داخله، وكذلك ربط هذه الحجج وفق ترتيب أفقي بخلاف السلَّم الحجاجي الذي تندرج فيه الحجج وفق ترتيب عمودي.

وتصنَّفُ«الواو من الحروف الهوامل: لأنَّها تدخل على الاسم والفعل جميعا (...) منها أنْ تكون عاطفة جامعة (...) وذهب قطرب، وعلي بن عيسى الربعي إلى أنَّه يجوز أن تكون مرتَّبة نحو قوله تعالىشَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ﴾[آل عمران: 18] وهذا كلام مرتَّب[2]».

وبناءً على هذا القول نستنتج بأنَّ الواو تفيد العطف والجمع، والتَّرتيب كما أنَّه حرف من حروف العطف.

---

[1]- ابتسام صغيور، دور الروابط الحجاجيَّة وأثرها في الانسجام النصي، دراسة تطبيقية في سورة الأعراف، جامعة مسيلة، ص2.

[2]- أبو الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي، معاني الحروف، تح: عرفان بن سليم العشا حسونة الدمشقي، ط1، المكتبة العصرية، بيروت 2005م، ص37.

2.2.3.الرَّابط الحجاجي "الفاء":

حرف الفاء هو حرف شفوي، وهو يفيد إمَّا التَّرتيب أو التَّعقيب، كما أن لحرف "الفاء" دلالات كثيرة وذلك حسب الموقع الذي ترد فيه؛ حيث يقول الزجاجي: «تكون عاطفة، تدلُّ على أنَّ الثَّاني بعد الأوَّل، ولا مهملة، وتكون جوابا للجزاء[1]» أي أنَّ الفاء من حروف العطف، ويحمل دلالة الاقتضاء بمعنى أنَّ وجود الثَّاني يقتضي ويستلزم وجود الأوَّل.

ويقول الرُّماني: «من العوامل، لأنَّها تخص أحد القبيلين دون الآخر، ولها ثلاثة مواضع: العطف، والجواب، والزِّيادة.[2]»

بناءً على الأقوال السَّابقة نخلص إلى القول بأنَّ الفاء:

- من حروف العطف، وهي من الحروف العوامل.
- تفيد الجواب.
- تفيد الزِّيادة في المعنى.

والفاء «من الرّوابط الحجاجيَّة التي تفيد في ترتيب الحجج وربط النَّتائج بالمقدِّمات أي عبر الرَّبط بين السَّبب والنَّتيجة باستعمال الرَّابط الحجاجي (الفاء) الذي

[1]- أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، حروف المعاني، تح: علي توفيق، د ط، مؤسسة الرسالة، دار الأمل،الأردن ب ت، ص39.

[2]- أبو الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي، معاني الحروف، ص39.

يـ ُؤمِّنُ الانتقال بينهما فهي بذلك تقوم بحصر المعنى وتحديد الفكرة وهو ما يسمح بإقامة بنية حجاجيَّة مركبة من علاقات حجاجيَّة بين الحجج والنَّتائج تقوم أساسا على "التَّتابع" ولذا تعدُّ هذه العلاقة الحجاجيَّة -التي تقوم على التَّتابع- من أقدر العلاقات التي تفيد في بناء النَّص وتوالده وانسجامه فهي تقوم بالرَّبط بين الأحداث ممَّا يجعل الفعل الحجاجي عند المتلقي مقنعا وبالتَّالي تسهم في توجيه سلوكه لأنَّها تضرب مخصوص من العلاقات التَّتابعيَّة يحرِص فيه المحاجِج على ربط الأحداث والأفكار ربطاً سببيًّا فيتولَّد عن ذلك استدلال مباشر للنَّتيجة وما يتميَّز به هذا النَّوع من التَّرابط التَّتابعي عن غيره من التَّرابطات المنطقيَّة الأخرى هو خاصيَّة "التَّرتيب" الزمني فهو الأساس فيه[1]».

بمعنى أنَّ أهم ميزة أو دور يقوم به الرَّابط الحجاجي "الواو" هو التَّرتيب كما «أنَّها تربط بين النَّتيجة والحجَّة من أجل التَّعليل والتَّفسير فهي أداة ربط تفيد التَّعليل والاستنتاج في الخطاب الحجاجي التَّداولي ومن ثم فهي تجمع بين قضيتين متباعدتين في الدلالة على التَّقارب بين الأحداث[2]».

فكما ذكرنا سابقا نجد أنَّ خطبة ابن باديس غنيَّة بالرابطين "الواو" و"الفاء" خاصة الأوَّل الذي ورد بكثرة فيها، نذكر بعض النَّماذج:

[1]- ابتسام صغيور، دور الروابط الحجاجيَّة وأثرها في الانسجام النصي، دراسة تطبيقية في سورة الأعراف، ص10.

[2]- عبد الإله عبد الوهاب هادي العرداوي، الروابط الحجاجيَّة في توقيع أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام إلى اسحق بن إسماعيل النيسابوري، دواة مجلة فصلية محكمة تعنى بالبحوث والدراسات اللغوية والتربوية، ص43.

النَّموذج الأوَّل من الخطبة الأولى:

«وإذا كنتم تثقون بأنفسكم فثقوا بنفوس مؤمنة صادقة، ولم لا نثق بأنفسنا؟ وأعطانا الله عقولا ندرك بها، ومواهب نستسخرها لما يرضى الله ورسوله[1]».

فنلاحظ هنا بأنَّه ابتدأ المقطع برابط حجاجي وهو (الواو) وذلك من أجل ربطه بين مقاطع الخطبة ، بغرض تحقيق الاتِّساق والتَّماسك داخلها.

وقد استعمل (الواو) هنا استعمالا حجاجيًّا «وذلك بترتيبه للحجج ووصل بعضها ببعض، بل وتقوي كل حجة منها الأخرى وتعمل على الرَّبط النَّسقي أفقيًّا على عكس السلَّم الحجاجي[2]» بمعنى أنَّ الرَّابط الحجاجي (الواو) قد أدى وظيفة تتابعيَّة. أمَّا الرَّابط (الفاء) فقد ورد مرَّة واحدة في هذا المقطع، فأفاد التَّرتيب بالإضافة إلى أنَّه جاء في مقام طلبي و ارتبط بجملة جواب الشَّرط (فثقوا بنفوس مؤمنة صادقة) ويمكن أنْ نقول بأنَّها إفادة الاقتضاء وذلك من خلال أنَّ الثِّقة في النَّفس تستلزم أو تقتضي الثِّقة في الآخرين.

[1]- عبد الحميد بن باديس، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، ج4، ص146.

[2]- حسين بوبلوطة، الحجاج في الإقناع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، تخصص لسانيات الخطاب، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2009-2010، ص128.

النَّموذج الثَّاني من الخطبة الثَّانية:

«فإنَّ الجمعيَّة قامت بحمد الله بما استطاعت من واجبها، فالدروس العلميَّة في بلدان عديدة يقوم بها رجال الجمعيَّة للطلاَّب والمدارس القليلة المسموح بها يتولَّاها رجال من الجمعيَّة لتعليم الصِّغار وقد قام رجال مجلس الإدارة في أخر السَّنة برحلات في العمالات الثَّلاث فوفدوا على خمسين بلدة فألقوا فيها دروس الوعظ والإرشاد على الجموع الكثيرة من النَّاس، فأحيوا بما نشروا من الهداية نفوسا، وأنعشوا جذور الرَّحمة والمحبَّة بين جميع السُّكان[1]».

لقد ساهم في الرَّبط بين هذه الحجج الكثيرة التي استعملها عبد الحميد بن باديس لتحقيق أهدافه مجموعة من الرَّوابط الحجاجية، والتي نذكر منها رابط (الواو) وكذا (الفاء) فاستهل المقطع هذا بالرَّابط الحجاجي (الفاء) الذي تكرَّر في هذا المقطع خمس مرات، والرَّابط (الواو) تكرَّر مرتين وقد أفاد كل منهما الوظيفة التَّرتيبيَّة والتَّتابعيَّة؛ وذلك لجعل الحجج متماسكة من أجل تحقيق النّتيجة وهي تحقيق الجمعيّة لواجباتها.

[1]- عبد الحميد بن باديس، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، ج5، ص125.

3.2.3. الرَّابط الحجاجي (بل):

تضمَّنت خطب عبد الحميد بن باديس هذا الرَّابط الحجاجي –بل- وهو «من الحروف الهوامل، ومعناها الإضراب عن الأوَّل والإيجاب للثَّاني. [1]» ويقول الزجاجي: «تأتي لتدارك كلام غلط فيه. [2]»

بناء على ما سبق يمكننا أن نقول بأنَّ (بل) تعمل على نفي الأوَّل من الكلام وإثبات الثَّاني، وهذا الرَّابط الحجاجي (بل): « يربط دائما بين حجتين تخدمان نتيجتين متضادتين، ولكن الحجّة الواقعة بعد الرابط هي الأقوى والّنتيجة المضادة (لا-ن) هي الّنتيجة المعتمدة. [3]»، فالّرابط الحجاجي (بل) يجمع بين نتيجتين متعاكستين والحجّة التي ترد بعده هي الأكثر قوة من حيث تحقيق الّنتيجة، وهو من روابط التّعارض الحجاجي.

الخطبة الأولى: النَّموذج الأوَّل: «ليس له مدارس تعلِّمه، وليس له رجال يدافعون عنه، ويموتون عليه. بل كان في اضطراب مستمر، و يا ليته كان في حالة هناء، وكان أبنائنا يومئذ يذهبون إلَّا للمدارس الأجنبيَّة. [4]»

---

[1]- أبي الحسن علي بن عيس الرماني، معاني الحروف، ص 71.

[2]- أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، حروف المعاني، ص 14.

[3]- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 63-64.

[4]- عبد الحميد بن باديس، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، ج4، ص148.

استعمل ابن باديس الرَّابط الحجاجي (بل) وهو هنا بمعنى الإضراب، وذلك للإبطال حيث أّنه ربط بين حجتين متعارضتين فيما بينهما، فالأولى تنفي امتلاك المدارس منأجل التّعليل، في حين الثّانية الواردة بعد الّرابط (بل) ثبت وجود المدارس لكن هذه المدارس أجنبّية، كما نوضّح في الشّكل التّالي:

الحجّة 01: ليس له مدارس تعلمه.

الّرابط 01: و.

الحجّة 2: ليس له رجال يدافعون عنه.

الّرابط 02: و.

الحجّة 03: يموتون عليه.

الّرابط 03: بل.

الحجّة 04: كان في أبنائنا يومئذ يذهبون إلّا للمدارس الأجنبّية.

النّموذج الثّاني:

«لم يكونوا يعملون بوحي من أنفسهم بل كانوا يعملون بإيعازات من غيرهم. [1]»

في هذا الّنموذج وظّف ابن باديس الّرابط الحجاجي (بل) الذي ينتمي إلى روابط التّعارض الحجاجي وإلى الّروابط التي تدرج حججا قوّية، بحيث أنَّ الحجة التي تأتي بعده وهي في هذا النّموذج تتجسَّد في (كانوا يعملون بإيعازات من غيرهم) قويَّة، وهي يتعارض مع الحجَّة الأولى (لم يكونوا يعملون)نوضّح في الشّكل التّالي:

[1]- عبد الحميد بن باديس، أثار الإمام عبد الحميد بن باديس، ص 148.

الحجّة 01: لم يكونوا يعملون بوحي من أنفسهم.

الرّابط 01: بل.

الحجّة 02: كانوا يعملون بإيعازات من غيرهم.

4.2.3.الرّابط الحجاجي (حتَّى):

يعرِّفها الزجاجي بقوله: «تكون عاطفة، وناصبة، وجارة بمعنى انتهاء الغاية. [1]» ومعناها منتهى ابتداء الغاية. [2] أي أنَّ (حتَّى) تعمل على بلوغ الغاية وكذا الانتماء إليها.

أمَّا الوظيفة الحجاجيَّة التي يؤدِّيها الرَّابط الحجاجي (حتَّى)، فقد قدَّم كل من (ديكرو) و أنسكومبر وصفا للأداة الحجاجيَّة "حتَّى" (même): الحجج المربوطة بواسطة هذا الرّابط ينبغي أن ينتمي إلى فئة حجاجيَّة واحدة classe argumentative أي أنَّها تخدم نتيجة واحدة، ثم إنَّ الحجَّة التي ترد بعد "حتَّى" هي الأقوى (...) ولذلك فإنَّ القول المشتمل على الأداة "حتَّى" لا يقبل الإبطال والتَّعارض الحجاجي[3]».

والرَّابط الحجاجي (حتَّى) يندرج ضمن: الرَّوابط المدرجة للحجج، وكذلك الرَّوابط التي تدرج حججا قويَّة ومن روابط التَّساوق الحجاجي.

---

[1]- أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، حروف المعاني، ص 64.

[2]- ابن علي بن يعيش النحوي، شرح المفصل، صححه وعلق عليه جماعة من العلماء، د ط، الطباعة المنيرية، مصر، د ت، ج8، ص 15-17.

[3]- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 73.

ولقد وظّف ابن باديس في خطبه التي اخترناها كمدوَّنة هذا الرَّابط، وسنوضِّح منها بعض النَّماذج:

النَّموذج الأوَّل من: الخطبة الثَّانية:

«أو لهم كلمة مع من بيدهم الحلّ والعقد، فارتفع صوت الجزائر حتَّى سمع الصّم وإن قلّ المجيب[1]».

لقد وظّف ابن باديس الرَّابط الحجاجي (حتَّى) في ربط الحجج التي تؤدي إلى تحقيق الّنتيجة التي هي في هذا المثال ضمنيَّة، حيث الحجة الواردة بعد الرَّابط (حتَّى) تعدُّ الأكثر قوَّة في الوصول إلى النَّتيجة وهي: نجاح الجمعيَّة في إيصال وإسماع صوت الجزائر وقضاياها. كما هو موضَّح في الجدول التَّالي:

الُحَجج	الّرابط الحجاجي	النَّتيجة
أو لهم كلمة مع من بيدهم الحلُّ والعقد، فارتفع صوت الجزائر.	حتَّى	سمع الصّم، و إنْ قلّ المجيب.

النَّموذج الثَّاني: من الخطبة الثّالثة:

«ثم لم تكمل على تأسيس جمعيَّتنا سنتان حتَّى أصبحنا نلتقي من الإنتفاعيِّين الذين لا يعيشون إلَّا على الجهل[2]».

[1]- عبد الحميد بن باديس، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، ج5، ص124.

[2]- المصدر نفسه، ج5، ص527.

قبل هذا المثال وظّف ابن باديس مجموعة من الحجج التي تحقيق نتيجة واحدة وهي سموّ رسالة الجمعّية ولكن رغم هذا إلّا أنَّ الجمعيَّة وهي التي لم تبلغ السَّنتان بعد اصطدمت بالانتهازّيين الجاهلين، وفي الرَّبط بين الحجج السَّابقة والنَّتيجة (أصبحنا نلتقي من الانتفاعيين الذين لا يعيشون إلّا على الجهل) استعمل الرَّابط الحجاجي (حتَّى) الذي جاء قبل النَّتيجة وذلك راجع إلى قوَّته في تحقيق النّتيجة. نوضّح هذا في الجدول النَّالي:

الحجج	الرَّابط الحجاجي	النَّتيجة
ثم لم تكمل على تأسيس جمعيَّتنا سنتان.	حتَّى	أصبحنا نلقى من الانتفاعيِّين الذين لا يعيشون إلّا على الجهل.

5.2.3الرَّابط الحجاجي "لكن":

يصنَّف الرَّابط الحجاجي (لكن) ضمن الرَّوابط التي تدرج الحُجَج، وكذلك الرَّوابط التي تدرج حُجَجًا قوّية، بالإضافة أنَّها من روابط التَّعارض الحجاجي.

ونجد ابن يعيش في (شرح المفصّل) يقول :«لكن هي للاستدراك توسّطها بين كلامين متغايرين نفيًا وإيجابًا المستدرك بها النّفي بالإيجاب والإيجاب بالنَّفي[1]». أي أنَّ

[1]- ابن علي بن يعيش النحوي، شرح المفصل، ج8، ص 79.

(لكن) تفيد الاستدراك من الكلام، فإذا كان الأوّل ايجابيا فإنَّ الثّاني يقع نفيا والعكس صحيح.

لقد قدم أصحاب الّنظرية الحجاجّية وصفا حجاجيًّا للأداة (لكن) الذي يتمثّل في: إنَّ التّلفُّظ بأقوال "أ" لكن "ب" يستلزم أمرين اثنين:

1.أنَّ المتكلّم يقدم "أ" و"ب" باعتبارهما حجّتين، الحجَّة الأولى موجَّهة نحو نتيجة معيَّنة، والحجَّة الثّانية موجَّهة نحو النَّتيجة المضادة لها، أي "لا-ن".

2.أنَّ المتكلّم يقدِّم الحجَّة الثّانية باعتبارها الحجَّة الأقوى، وباعتبارها توجِّه القول أو الخطاب برمَّته[1].»

بمعنى أنَّ الوظيفة الحجاجيَّة للرَّابط الحجاجي (لكن)يتمثّل في حالتين:

- **الحالة الأولى:** التّعارض الحجاجي أي أنَّ الحجَّة الواردة بعد لكن نفيٌ للحجَّة الأولى التي قبلها.
- **الحالة الثّانية:** تقدِّم الحجَّة الأكثر قوَّة في تحقيق النَّتيجة.

[1]- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 58.

كمايمثّل الرَّسم البياني التَّالي: [1]

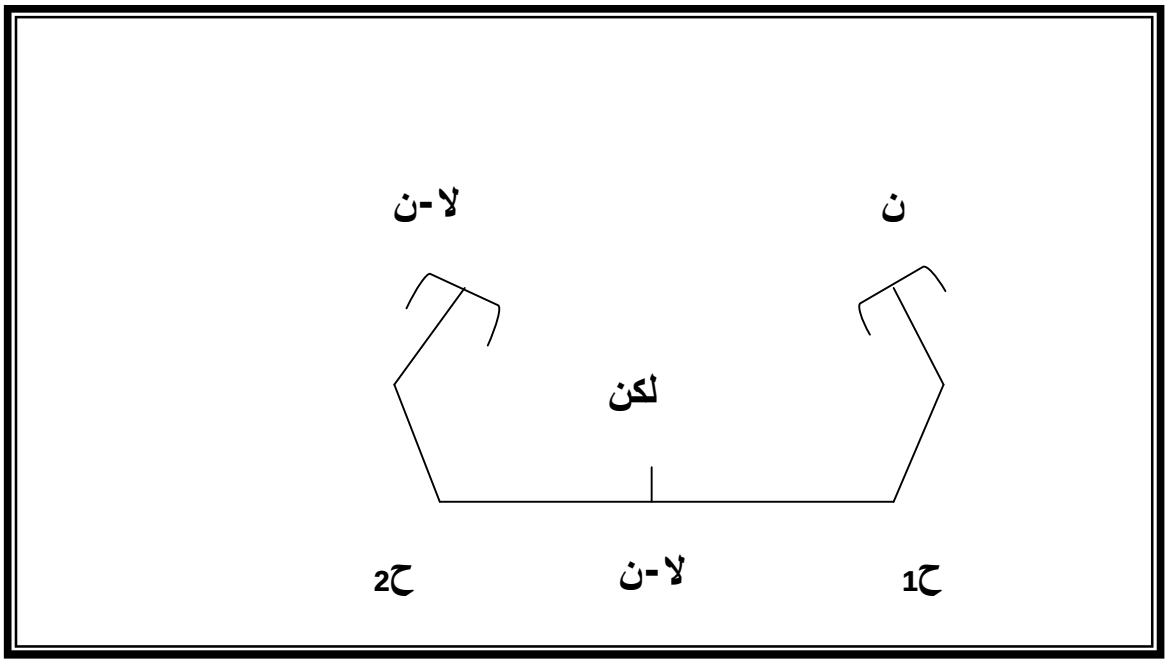

وقد وظّف ابن باديس هذا الرَّابط الحجاجي –لكن- نذكر بعض النَّماذج:

النَّموذج الأوَّل من الخطبة الأولى:

«إنَّنا شعب خالد ككثير من الشُّعوب لكنَّنا ننصف التَّاريخ إذا قلنا إنَّنا سبقناها في ميادين الحياة».[2]أفاد الرَّابط الحجاجي (لكن) إدراج الحجج القويَّة، فهنا ابن باديس في مقام المدح والافتخار بالشَّعب الجزائري واستعمل (لكن) لإضافة الحجج القويَّة التي تدعم تحقيق النَّتيجة التي وردت بعد الرَّابط الحجاجي.

[1] أبو بكر العزّاوي، اللُّغة والحجاج، ص 59.

[2] - عبد الحميد بن باديس، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، ج4، ص 147.

النَّموذج الثَّاني من الخطبة الثَّانية:

«وكم كان يسرُّني وأنا رجل مسلم طبعتني تربيتي الإسلاميَّة على الاعتراف بالجميل أو استطعت أن أذكر لكم اليوم شيئا من تحقيق ذلك الأمل، لكن بغاية الأسف لا أستطيع أن أقول لكم إلَّا أنَّه لم يتحقَّق شيء منه. [1]»

استعان ابن باديس في إبراز حججه الرَّابط الحجاجي (لكن) الذي أفاد هنا الاستدراك والتَّعارض الحجاجي فالحجج الأولى جاءت بصيغة الإيجاب في الحين الحجج التي وردت بعد الرَّابط الحجاجي (لكن) جاءت بصيغة النَّفي، أي نافية للحجج الأولى، أي أفادت الاستدراك.

6.2.3.الرَّابط الحجاجي (إذا):

هو من الرَّوابط المدرجة للنَّتائج وهي: «ظرف لزمان مستقبل[2]»، وهي من أدوات الشَّرط و«تستعمل مع المتوقَّع وقوعه، والأصل في "إذا" أن يكون الشَّرط مقطوعا بوقوعه[3]» بمعنى أنَّه عند استعمال أداة الشَّرط (إذا)يستدعي وجود الأوَّل الثَّاني.

ومن بين المواضع الواردة فيها الرَّابط الحجاجي (إذا) في خطب ابن باديس نذكر هذا **النَّموذج من الخطبة الثَّانية**:

---

[1]- عبد الحميد بن باديس، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، ج5، ص124.

[2]- أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، حروف المعاني، ص 63.

[3]- مهدي المخزومي، في النحو نقد و توجيه، ص 291.

«إذا ذكرت الجزائر –أيُّها الإخوان- فقد ذكرت الجمعيَّة فهي –لا نكران- الممثِّلة للجزائريِّين من ناحيَّتها الرُّوحيَّة والأدبيَّة. [1]»

فقد جاء الرَّابط الحجاجي (إذا) هنا يفيد الشَّرط حيث جمع بين جملة الشَّرط وجملة جواب الشَّرط، وأوردت الحجج القويَّة في تحقيق النَّتيجة، نوضِّح هذا كما يلي:

جملة الشَّرط: ذكرت الجزائر –أيُّها الإخوان-.

الرَّابط الحجاجي يفيد أداة الشَّرط هنا: إذا.

جملة جواب الشَّرط: فقد ذكرت الجمعيَّة فهي لا نكران الممثِّلة للجزائريِّين من ناحيَّتها الرُّوحيَّة والأدبيَّة.

7.2.3.الرَّابط الحجاجي (إذن):

هو من الرَّوابط الحجاجيَّة التي تدرج النَّتائج، وتفيد "جواب والجزاء"[2] وقد استعملها ابن باديس في خطبه نذكر هذا النموذج من **الخطبة الأولى:**

«فنحن إذن شعب ماجد عظيم يعتزُّ بدينه، يعتزُّ بلغته، يعتزُّ بوطنه». لقد استعان هنا بالرَّابط (إذن) الذي من خلاله وضحَّ النَّتيجة التي يروم إلى بلوغها من خلال مجموعة من الحجج السَّابق ذكرها. ونمثِّل للقول كما يلي:

[1]- عبد الحميد بن باديس، أثار الإمام عبد الحميد بن باديس، ج4، ص124.

[2]- أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، حروف المعاني، ص6 .

الرَّابط: إذن.

النَّتيجة: شعب ماجد عظيم يعتزُّ بدينه، يعتزُّ بلغته، يعتزُّ بوطنه.

3.3.العوامل الحجاجيَّة:

يمثِّل هذا المكوِّن اللُّغوي النَّوع الثَّاني الذي تحدث عنه ديكرو الذي يُحقِّق الوظيفة الحجاجيَّة بقوله: «فهو ما يكون داخل القول الواحد من عناصر تدخل على الإسناد مثل الحصر والنَّفي، أو مكونات معجميَّة تحيل في الغالب إحالة غير مباشر مثل (منذ) الظَّرفيَّة و(تقريبا) و(على الأقل)...الخ، وهو يسمِّيها عوامل حجاجَّية[1]» وتقوم بحصر وتقييد الإمكانيَّات الحجاجيَّة التي تكوِّن لقول ما، وتضُّم مقولة العوامل أدوات من قبيل: ربَّما، كاد، قليلا، كثيرا، ما..إلاَّ، وجل أدوات القصر[2]. فهذه العوامل الأسلوبيَّة واللُّغويَّة الاستعمال حتَّى يتحقَّق له النَّجاح الحجاجي[3].»

نتوَّصل ممَّا تقدَّم إلى أنَّ العوامل الحجاجيَّة تكون في القول أو الحجَّة الواحدة، وهذه العوامل متعدِّدة ومتنوِّعة واللُّغة العربيَّة، بالإضافة إلى أنَّ لكل نوع من هذه العوامل استعمالها الخاص بها، فلابد لِمُرسل الخطاب من معرفة أوجه الاختلاف والمواضع المثلى لذلك.

---

[1]- محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص195.

[2]-أبوبكر العزاوي ،اللُّغة والحجاج ، ص27.

[3]- محمد سالم محمد الأمين الطلبة ، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص196.

و بعد هذا العرض للعوامل الحجاجيَّة سنتوجَّه الآن للبحث عنها في خطب عبد الحميد بن باديس:

1.3.3.العامل الحجاجي (ما-إلَّا) (لا-إلَّا):

يسمى هذا العامل الحجاجي في العربيَّة بأسلوب القصر وكذلك من أدوات النَّفي، إذ يعرفه ابن يعيش –النَّفي- بقوله: «اعلم أنَّ النَّفي إنَّما يكون على حسب الإيجاب لأنَّه إكذاب له فينبغي أن يكون على وفق لفظه لا فرق بينهما إلَّا أنَّ أحدهما نفي والأخر إيجاب[1]».

ونجد عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز يقول «وأمَّا الخبر بالنَّفي والإثبات نحو: "ما هذا إلَّا كذا"، و"إن هو إلَّا كذا"، فيكون للأمر ينكره المخاطب ويشك فيه. فإذا قلت: "ما هو إلَّا مصيب" أو: "ما هو إلَّا مخطئ"، قلته لمن يدفع أن يكون الأمر على ما قلت، وإذا رأيت شخصا من بعيد فقلت: "ما هو إلَّا زيد"، لم تقله إلَّا وصاحبك يتوهَّم أنَّه ليس بزيد، وأنَّه إنسان أخر، ويجد في الإنكار أن يكون "زيدا"[2]». وبناء على ما سبق فإنَّ هذا النَّوع من الأساليب التي يستدعي وجود شخص يثبت والآخر ينفي هذا الشَّيء، أي أحدهما نفي والآخر إيجاب ويسمى أسلوب القصر بالنَّفي والإثبات.

[1]- ابن علي بن يعيش النحوي، شرح المفصل، ج8، ص 107.

[2]- أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، دلائل الإعجاز، ص 332.

وهذا النَّوع من العوامل الحجاجيَّة: «تنتج المفهوم –وإن تعدَّدت- انطلاقا من مقام هي تسمه وتعلن عليه في الملفوظ (...) أنَّ العامل الحجاجي قادح للمفاهيم المختلفة نيابة عن المقام في الملفوظ[1]».

لقد تضمَّنت خطب العلامة عبد الحميد بن باديس للكثير من هذا العامل الحجاجي، نذكر بعض النَّماذج من المدوَّنة:

النَّموذج الأوَّل من الخطبة الثَّالثة:

«وما رأيت منك إلَّا التَّأييد لَمَّا جاءها من وفودك للاجتماع العام الماضي من اجتماعاتها[2]».

النَّموذج الثَّاني من الخطبة الثَّالثة:

«حتَّى أصبحنا نلقى من الانتفاعيِّين الذين لا يعيشون إلَّا على الجهل.[3]»

بالنسبة للنَّموذج الأوَّل فقد استعمل ابن باديس العامل الحجاجي (ما...إلَّا) والذي أدَّى وظيفته الحجاجيَّة وكذلك الاستثناء، حيث استثنى عدم الرُّؤية من الأمة الفرنسيَّة أي ردّ فعل غير التَّأييد والقبول، وهذا العامل قد ساهم بشكل لافت الوصول إلى النَّتيجة.

[1]- عزّ الدين ناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، ط1، مكتبة علاء الدين، صفاقس – تونس، 2011، ص 77.

[2]- عبد الحميد بن باديس، أثار الإمام عبد الحميد بن باديس، ج5، ص526.

[3]- المصدر نفسه، ص527 .

أمَّا النَّموذج الثَّاني فقد وظَّف العامل الحجاجي (لا...إلَّا) والذي جاء تأكيدًا على الحُجَج السَّابقة.

وهناك عوامل حجاجيَّة أخرى وردت في خطب عبد الحميد بن باديس، ولضيق مقامنا هذا لم نفصل فيها ولكن أردنا أنْ نشير إليها، ومن بينها ما سنذكره:

- **2.3.3.العامل الحجاجي (منذ):**

نجد وروده في الخطبة الأولى في قول ابن باديس: «بأنَّكم كنتم منذ أربع سنوات خلت تجتمعون في المحلَّات. [1]»

- **3.3.3.العامل الحجاجي (كثيرًا):**

ذكره ابن باديس في الخطبة الأولى في قوله: «وأن يفوق كثيرًا من هذه الشعوب[2].»

4.3.الأفعال الكلاميَّة / اللُّغويَّة:

1.4.3. عند الغرب :

يمكن اعتبار الأفعال الكلاميَّة من أهم قضايا التَّداولية والتي عرفت تطورا على النَّموذج الأوَّل الذي طُرِحَ مع "أوستن" فارتبط معه، ثم كما ذكرنا آنفا أنَّه شهد تغيُّر إن صحَّ التَّعبير مع تلميذ "أوستن" وهو سورل.

[1]- عبد الحميد بن باديس، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، ج4، ص146.

[2]-المصدر نفسه، ص147.

اللُّغة كما هو متعارف عليه هي تلك الوسيلة التي يستعملها الإنسان للتَّواصل والتَّعبير عن مكنُوناته وخلجاته فحسب، لكن التَّصور التَّداولي للُّغة الذي نجده عند فلاسفة اللُّغة العاديَّة من أمثال أوستن وسورل وغرايس، ونجده في نظريَّة الأفعال اللغُويَّة بشكل خاص، يرفض أنْ تكون اللُّغة مجرَّد وسيلة لتمثيل الواقع أو الذهن، إنَّها جهاز يُمكِّن من إنجاز أفعال من نمط معيَّن: الأمر والوعد والنَّهي والوعيد...التَّهديد، وغيرها من الأفعال الكلاميَّة العديدة والمتنوِّعة[1]».

فاللُّغة لا تكُمن وظيفتها في الوظيفة التَّعبيريَّة أو التَّواصليَّة بل تتجاوزها إلى وظائف أخرى.

1.1.4.3. مفهوم الفعل الكلامي: act Speech

يقصد به «الفعل الكلامي يعني: التَّصرف (أو العمل!) الاجتماعي أو المؤسَّساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام[2]» وبالتَّالي فإنَّ "الفعل الكلامي" هو ذلك العمل الذي يقوم به المتكلِّم بمجرد الكلام.

والأفعال الكلامية عند الغرب نجدها عند كل من أوستن وكذا سورل؛ حيث أنَّ لكل واحد منهما تقسيماته الخاصة به، ولكن لضيق المقام وكثرة التفصيلات لا يسعنا

[1]- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص116.

[2]- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان 2005، ص10.

الخوض فيها فسننتقل مباشرة إلى الحديث عن الأفعال الكلاميَّة عند العرب أو كما هو متعارف عليه الأسلوب الخبري و الإنشائي .

2.4.3.عند العرب:

تقابل نظريَّة "الأفعال الكلاميَّة" عند الغرب ما يسمى بـ الأسلوب الخبري والإنشائي عند العرب، وبما أنَّ مقامنا هذا لا يسمح لنا بالخوض في تفاصيل هذين الأسلوبين المتشعِّبة، فسنكتفِ بالمخطَّط التَّالي المتبوع بتعليق حوله. [1]

[1]- بتصرفمسعود صحراوي، التّداولية عند العلماء العرب.

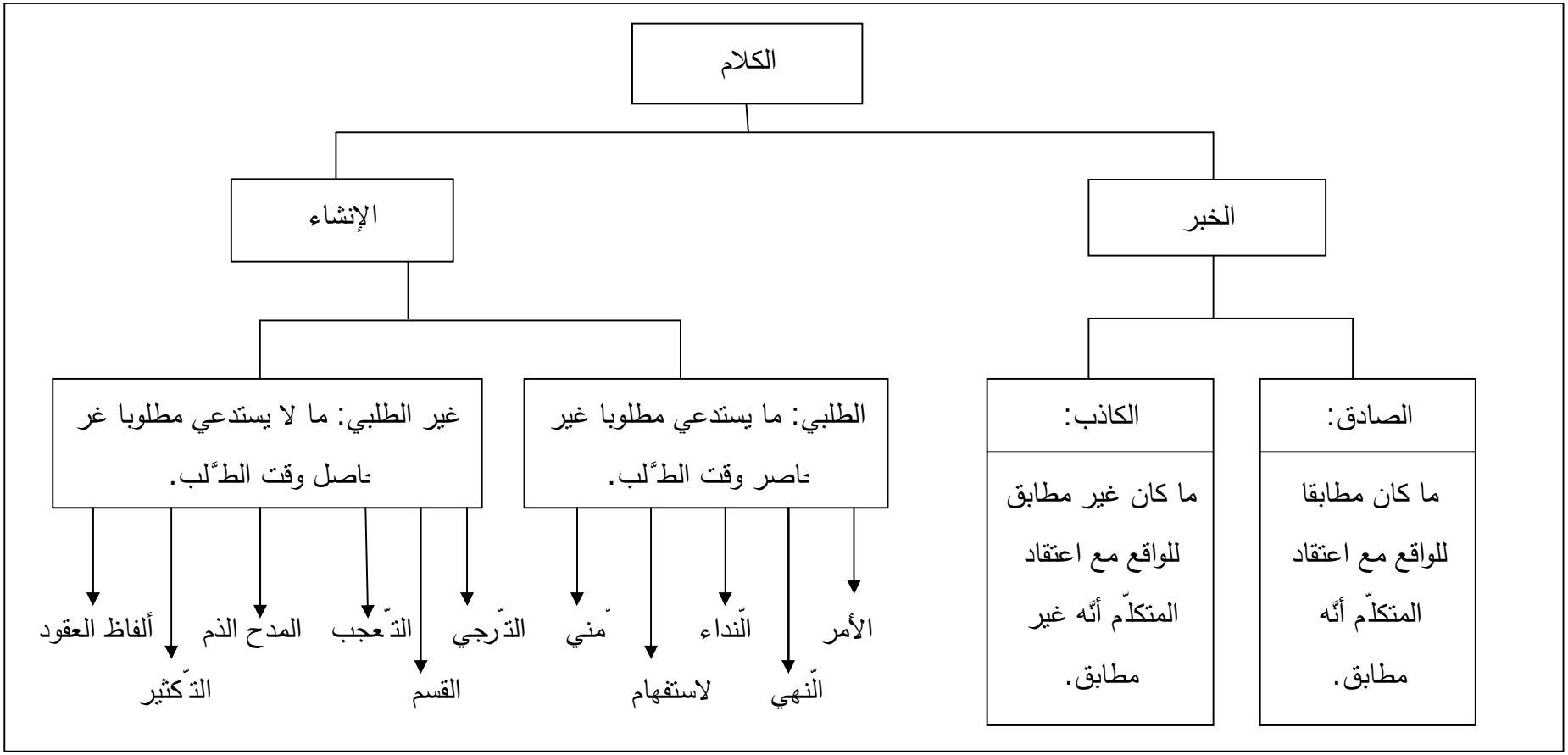
الكلام
الخبر
الإنشاء
الصادق:
ما كان مطابقا للواقع مع اعتقاد المتكلّم أنّه مطابق.
الكاذب:
ما كان غير مطابق للواقع مع اعتقاد المتكلّم أنّه غير مطابق.
الطلبي: ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطّلب.
غير الطلبي: ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطّلب.
الأمر
النّداء
التّمني
التّرجي
التّعجب
المدح الذم
ألفاظ العقود
النّهي
الاستفهام
القسم
التّكثير

من خلال المخطط التَّوضيحي السَّابق ذِكْرهُ نستخلص بأنَّ نظريَّة الأفعال الكلاميَّة عند الغرب التي تقابل الأساليب البلاغيَّة العربيَّة، كان للعلماء العرب اهتمام بها من نحاة وأصوليِّين، وتجدر الإشارة إلى أنَّ هذا المخطط السَّابق ذكره مأخوذ من كتاب التَّداولية عند العلماء العرب لمسعود صحراوي، ولكن ليس بهذا الشَّكل وإنما بجهد خاص قمنا بتجميع أشتات هذا المخطط المنثورة في مجموع من صفحات هذا الكتاب.

وسنتعرَّض الآن إلى ذكر هذه الأساليب الخبريَّة والإنشائيَّة في خطب عبد الحميد ابن باديس:

3- 4-2-1-الأسلوب الخبري:

استخدم ابن باديس هذا النَّوع من الأساليب بكثرة وذلك لما يقتضيه المقام الذي ألقى فيه خطبه وهي نقل الصور الواقعيَّة التي يعيشها الجزائريون أي الإخبار عن الأوضاع المعيشيَّة، ونذكر بعض النَّماذج من الخطب:

الخطبة الأولى:

«أرحِّب بكم أيُّها المستمعون الكرام، وأشكركم على تلبيتكم لنداءات جمعيَّتكم الإسلاميَّة النَّاهضة بأنَّكم كنتم منذ أربع سنوات خلت تجتمعون في محلَّات غيركم[1]».

ففي هذا النَّموذج قام عبد الحميد بن باديس بإنجاز أفعال كلاميَّة مباشرة، إذ هو يشكر الحضور على دعمهم الدائم والمتواصل وكذا مساندتهم للجمعيَّة في فتراتها المختلفة، حيث جاء كل هذا على شكل إخبار فهو بمجرد التَّلفظ بهذه الأفعال (أرحب، أشكر) قام بالفعل، ويصنف هذا المثال ضمن القسم المسمى عند (سيرل) بـ (الانجازيَّات) وعند (أوستن)بـ الأفعال اللُّغوية الدَّالة على السيرة.

الخطبة الثَّانية:

«أفتتح هذا الاجتماع الرابع للجمعيَّة والمؤتمر الدِّيني العلمي لهيئتها العموميَّة[2]».

نجد في هذا النَّموذج أفعال إنجازيَّة مباشرة قام بها ابن باديس بمجرد التَّلفُّظ بها، إذ تحمل هذه الأخيرة قيما حجاجيَّة تخبرنا بافتتاح المؤتمر، رغم كل العراقيل التي تواجه الجمعيَّة ورجالها، ويمكن القول بأنَّ هذا النَّموذج يوافق القسم المسمى عند (سيرل) بـ "النَّصريحات أو التَّعبيريَّات".

[1]- عبد الحميد بن باديس، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، ج4، ص 146.

[2]-المصدر نفسه، ج5، ص 123.

3- 4-2-2-الأساليب الإنشائيَّة:

1.2.2.4.3.الأمر: «وهو طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستغلاء ويكون ممَّن هو أعلى إلى من هو أقل منه[1]».

وقد تضمَّنت خطب ابن باديس على هذا النَّوع من الأساليب الإنشائيَّة الطلبيَّة نذكر منها:

الخطبة الأولى: «إنِّي ابتدأت حديثي بالثِّقة بالله والاعتماد على النَّفس وأختمه بهما، فثقوا بأنفسكم وثقوا بالله واعتمدوا عليه وعلى أنفسكم وأعملوا وكونوا خير خلف لخير سلف. [2]»

الخطبة الثَّانية:«فلنسر موحدين متَّحدين على هذا الصِّراط المستقيم لخير الجميع، والله مع العاملين المخلصين والحمد لله ربِّ العالمين. [3]»

ففي هذين المثالين نلاحظ صدور الأمر من الخطيب ورئيس الجمعيَّة –عبد الحميد بن باديس- وذلك بحكم السّلطة التي يمتلكها والتي تخوِّله بإصدار هذه الأوامر.

[1]- محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، علوم البلاغة، ط1، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 2003، ص 283.

[2]- عبد الحميد بن باديس، أثار الإمام عبد الحميد بن باديس، ج4، ص150.

[3]- المصدر نفسه، ج5، ص126.

وقد لجأ الخطيب إلى هذا النَّوع من الأفعال بغرض لفت انتباه السامعين ودعوتهم إلى المواصلة في هذا السَّبيل.

ويندرج هذا الفعل ضمن ما يسميه (أوستين) بـ الأفعال اللُّغوية الدالة على الممارسة وما يسميه (سيرل) بالأوامر.

2.2.2.4.3.الاستفهام:

من الأساليب الإنشائيَّة الطلبيَّة الاستفهام وهو «طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل، وهو الاستخبار الذي قالوا فيه إنَّه طلب خبر ما ليس عند أي طلب الفهم[1]» أي أنَّ الاستفهام يستدعي الجهل بالشَّيء وعدم المعرفة عنه حتَّى تسأل عنه وتطلب الفهم.

أمَّا من النَّاحية الحجاجيَّة فيعدُّ الاستفهام من أنجع أنواع الأفعال اللُّغويَّة حجاجًا، وهو ما يتوسل به الكثير في فعلهم[2] إنَّ طرح السؤال يمكن أن يضخِّم الاختلاف حول موضوع ما إذا كان المخاطب لا يشاطر المتكلّم الإقرار بجواب ما كما يمكن أن يلطف

[1]- أحمد مطلوب، أساليب بلاغية الفصاحة –البلاغة- المعاني، ط1، وكالة المطبوعات، الكويت، 1979-1980، ص 118.

[2]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 483.

السؤال ما بين الطَّرفين من اختلاف إذا كان المخاطب يميل إلى الإقرار بجواب غير جواب المتكلّم. [1]

بمعنى أنَّ الوظيفة الحجاجيَّة للاستفهام قد تزيد من إذعان السَّامع واستمالته أو العكس. وقد احتوت خطب عبد الحميد بن باديس لهذا النوَّع من الأفعال الكلاميَّة.

الخطبة الأولى:

النَّموذج الأوَّل:«أولا تثقون بالله[2]؟».

النَّموذج الثَّاني:«ولم لا نثق بأنفسنا؟[3]»

استعمل ابن باديس في النَّموذج الأوَّل الأداة الاستفهامية (الهمزة) أمَّا النَّموذج الثَّاني فقد استعمل الأداة الاستفهاميَّة (لِم) والسؤال في النَّموذجين قد أدى وظيفة حجاجيَّة وذلك لمَّا كان الكلام إثارة السؤال أو لمتدعاء له فإنَّه يـُولِّـُد بالضَّرورة نقاشًا ومن ثمة حجاجًا (...) على هذا النَّحو ندرك خطورة طرح الأسئلة في الخطاب إنَّها وسيلة هامة من وسائل الإثارة ودفع الغير إلى إعلان موقفه إزاء مشكل مطروح. [4]

---

[1]- محمد علي القارصي، البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة لميشال ميار، ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، د-ط، جامعة الفنون و الآداب و العلوم الإنسانّية، كلّية الآداب منوبة، تونس1، ص 399.

[2]- عبد الحميد بن باديس، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، ج4، ص146 .

[3]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4]- سامية الدريدي، الحجاج في الشّعر العربي بنته وأساليبه، ص 141.

واستعمال ابن باديس للاستفهام في خطبته هذه لم يكن الغرض منه انتظار الإجابة وإنَّما هو هنا في مقام الدَّهشة والاستغراب ففي هذه الحالة ينتمي إلى الفعل الإنجازي المتضمِّن للقول أي غير المباشر.

3.2.2.4.3.النِّداء:

وهو طلب إقبال المدعو على الداعي بحرف نائب مناب (...) وأدواته الهمزة وأي ويا وأيا وهيا و واو، فمنها ما ينادى به القريب: الهمزة وأي، وباقي الأدوات لنداء البعيد[1] وقد استعمل الخطيب ابن باديس حرف النداء (أيُّها) وذلك راجع لكونه يخاطب الشَّعب فهذا يستدعي صيغة الجماعة. نذكر بعض النَّماذج:

- **الخطبة الأولى:** تضمَّنت نموذج واحد يتمثل في «أيُّها المستمعون الكرام[2]».
- **الخطبة الثَّانية:** تضمَّنت نموذجين وهما عبارة عن تكرار العبارة التَّالية «أيُّها الإخوان[3]».
- **الخطبة الثَّالثة:** ورد فيها عبارتين على شكل نداء وتكرَّرت الأولى ثلاث مرات تتمثَّل في «أيَّتها الأمَّة الكريمة»والعبارة الثَّانية تكرَّرت مرَّتين تتمثّل في (أيَّتها الحكومة).

فكل عبارة استعملها الخطيب كان الغرض منها لفت انتباه السامعين.

---

[1]- صباح عبيد دراز، الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم، ط1، مطبعة الأمانة، مصر، 1406هـ-1986م، ص 276.

[2]- عبد الحميد بن باديس، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، ج4، ص 146.

[3]- المصدر نفسه، ج5، ص124.

الخاتمة

الحمد لله الذي وفَّقنا وكَتبَ لنا هذه اللَّحظة التي تعدُّ ثمرة لمجهوداتها المتواضعة في سبيل العلم والتَّعلم، أمَّا بعد هذا الطواف في رحاب الحجاج وآلياته في خطب مختارة لعبد الحميد بن باديس، فقد خلص البحث إلى مجموعة من النَّتائج التي نوضِّحها على النَّحو التَّالي:

1. تعدَّدت دلالات الحجاج فأفاض معاني متنوِّعة بين الحوار والجدل و كذا البرهان.

2. تمَّ تناول الحجاج من زوايا نظر مختلفة، تتمثَّل في: التَّداوليَّة، البلاغة وأيضا الفلسفة، ولكن هذا لا يمنع من وجود نقاط تلامس بينها.

3. يعدُّ الحجاج اللُّغوي أي باستعمال اللُّغة المنطوقة من أهم الوسائل التي تجعل المتلقي يقتنع بالأفكار المطروحة، فتؤثِّر فيه كما هو الحال بالنِّسبة للخطب التي كان يلقيها عبد الحميد بن باديس على الشَّعب الجزائري، فاللُّغة في حدِّ ذاتها تمارس الحجاج وذلك من خلال الكلمات والجمل والعبارات.

4. تتمثَّل آليات الحجاج في: الآليَّات البلاغيَّة، الآليَّات اللُّغويَّة، والآليَّات التَّداوليَّة.

5. من أهم الشُّروط التي يجب أن تتوفَّر في الخطاب مهما كان نوعه هو: الحجاج وآلياته و أيضاً معرفة الخطيب لإستراتيجيَّته.

6. إن إستراتيجيَّة الحجاج من أنجع الاستراتيجيَّات، لأنَّها تعمل على كسب ثقة المتلقي وذلك لاعتمادها على أسلوب التَّرغيب ومحاولة إيصال الفكرة للمتلقي بطريقة يسيرة ليِّنة تحترم

المتلقي وتراعي أحواله ومقامه وليس عن طريق التَّرهيب وفرض القوَّة عليه لتقبل الأفكار والقناعات.

7. كسب ثقة المتلقي وإقناعه تكُمن في فصاحة لسان الخطيب وتمكُّنه من اللُّغة لأنَّها عامل أساسي في بناء الخطاب وإقناع المتلقي.

8.اعتمد ابن باديس على أنواع متعدِّدة من الآليَّات الحجاجيَّة وذلك حتَّى يتمكَّن من إقناع المتلقي وكسبه حتَّى لا يترك مجالا لشكٍّفي حججه، إذ تتمثَّل هذه الآليَّات فيما يلي:

1.الآليَّات اللُّغويَّة:

-اعتمد ابن باديس على التِّكرار، الذي يعتبر من الآليَّات اللُّغويَّة الحجاجيَّة والذي يساعد الخطيب بشكل كبير في لفت انتباه المتلقي لأنَّه –التِّكرار- يمتلك القدرة على التَّأثير في نفس المتلقي كما أنَّه يترك وقعا في القلوب.

-استعمل ابن باديس الاعتراض والتَّوكيد من أجل تقوية كلامه وتسديده نحو الهدف المراد بلوغه، مباشرة دون لف أو دوران وكذا تثبيته في نفس المتلقي حتَّى لا تتعب.

2.الآليَّات البلاغيَّة:

استعمل ابن باديس الآليات البلاغيَّة من ناحيَّتها:

البيانيَّة: من استعارة، تشبيه وكناية.

البديعيَّة: من جناس، سجع، طباق ومقابلة.

و هذا لينال تأييد وقبول المتلقي عن طريق جذب مشاعره بهذه الصور البلاغيَّة وكل واحدة من هذه الأساليب عملها في النص الخطابي، و لكن الهدف المتَّفق عليه وهو لفت ذهن المتلقي ليسلم ويقتنع بالخطاب.

3.الآليَّات التَّداوليَّة:

- لقد اعتمد عبد الحميد بن باديس عليها من أجل إيصال أفكاره للجمهور وتقبلها، فوظَّف في خطبه السُّلم الحجاجي بكثرة والذي يتسم بالتَّرتيب؛ حيث تكون حججه متدرِّجة ابتداء من الحجَّة الضعيفة الأقلّ تأثير في تحقيق النَّتيجة إلى الحجَّة القويَّة التي تساهم بشكل كبير وفعَّال في تحقيق النَّتيجة، وهذا كلّه من أجل جعل كلامه يكسب درجة عالية من الإقناع والتَّأثير في المتلقي.

- عند تحليلنا لخطب عبد الحميد بن باديس نجده قد استعمل مجموعة من الرَّوابط والعوامل الحجاجيَّة التي تدعم النَّتيجة، حيث تكرَّر كل من الرَّابط الحجاجي (الواو) و(الفاء) بكثرة في الخطب، أمَّا بالنِّسبة إلى العوامل الحجاجيَّة فقد تكرَّر كل من العامل الحجاجي (لا...إلَّا) و(ما...إلَّا) وذلك لما تلعبه هذه -العوامل والرَّوابط الحجاجيَّة- من دور أساسي في انسجام الخطاب الحجاجي من ناحيَّة، وتوجيه الخطاب الوعظي والإصلاحي والاجتماعي وجهة قويَّة من ناحيَّة أخرى.

- ورود الأسلوب الإنشائي بكثرة في خطب عبد الحميد بن باديس والذي تمثّل في كل من: الأمر، النَّهي، النداء وكذا الاستفهام وذلك راجع إلى ما تعمله على توجيه القول توجيها حجاجيًّا.

- و هكذا نكون قد تمكّنا في نهاية هذه الرِّحلة من تحقيق ما كّنا نصبوا إلى الوصول إليه منأهداف، وأيضا إزالة الغموض واللَّبس عن بعض المفاهيم.

و في الأخير ما يسعنا إلَّا القول الحمد لله الذي أنعم علينا من نعمه، وفضَّلنا على الكثير من عباده لبلوغنا هذه المرحلة من مراحل العلم والدِّراسات العليا.

تمَّ بحمد الله.

قائمة المصادر و المراجع

المصادر والمراجع:

1. ابن علي بن يعيش النحوي، شرح المفصل، صححه و علّق عليه جماعة من العلماء، د- ط، الطباعة المنبرّية، مصر، د-ت، ج8.
2. أبو الحسن علي بن عيسى الّرماني النحوي، معاني الحروف، تح: عرفان بن سليم العشا حسونة الدمشقي، ط1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت 1426هـ – 2005م.
3. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الّرازي، مقاييس اللغة، ط1، دار الجبل، مج2.
4. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، المجلد الأول، د ط، دار صادر، بيروت، د ت.
5. أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، حروف المعاني، تح: علي توفيق، د ط، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، أربد الأردن، د ت.
6. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ط1، العمدة في الطبع، (د – ب)، 2006.
7. أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار أحياء الكتب العربية 1371هـ-1952م.
8. أحمد مطلوب و كامل حسن بصير، البلاغة والتطبيق، ط2،وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جمهورية العراق، 1999م/1420هـ.

9. أحمد مطلوب، أساليب بلاغيَّة الفصاحة – البلاغة – المعاني، ط1، وكالة المطبوعات، الكويت، 1979 – 1980.

10. الأزهر الزنَّاد، دروس في البلاغة العربية، ط1، المركز الثقافي للنشر و التوزيع، الدار البيضاء – بيروت، 1992.

11. بسيوني عبد الفتاح، علم البديع دراسة تاريخية فنية لأصول البلاغة ومسائل البديع،ط2، دار المعارف الثقافية، المملكة العربية السعودية، 1418هـ – 1998م.

12. جمال الدين بن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن مبارك ومحمد علي حمد الله، ط1، دار الفكر، دمشق، 1964، ج2.

13. حافظ إسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات تطبيقية في البلاغة الجديدة، ط1، عالم الكتب الحديث، أربد – الأردن، 2010، ج5.

14. سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، ط1، عالم الكتب الحديث، د. ت.

15. صابر الحباشة، التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، ط1، صفحات للدراسات والنشر، سوريا، دمشق، 2008.

16. صبَّاح عبيد دراز، الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغّية في القرآن الكريم، ط1، مطبعة الأمانة، مصر، 1406هـ-1986م.

17. ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي ولد طبانة، د ط، دار نهضة، مصر الطباعة والنشر، القاهرة، د ت.

18. طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1998.

19. عبد الحميد ابن باديس، آثار الإمام عبد الحميد ابن باديس، ط1، من مطبوعات وزارة الشؤون الدينّية، د – ب، 1430هـ1989م، ج4.

20. عبد الحميد بن باديس، آثار الإمام عبد الحميد ابن باديس،ط1، دار البحث للطباعة والنَّشر، قسنطينة – الجزائر، ج5.

21. عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني النحوي أبو بكر،دلائل الإعجاز،تحقيق محمود محمد شاكر أبو فهر، د - ط، د – ب، د - ت.

22. عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، ط1.

23. عبد الهادي بن ظافر الشهري،استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، دار الكتب الوطنية، بنغازي – ليبيا، بيروت – لبنان، آذار/مارس/الربيع2004.

24. عزّ الدين ناجح، العوامل الحجاجّية في اللّ غة العربّية، ط1، مكتبة علاء الدين، صفاقس – تونس، 2011.

25. علي الجارم و مصطفى أمين، البلاغة الواضحة،البيان، المعاني، البديع، د-ط، دار المعارف، 1999م، ج1.

26. فريق البحث في البلاغة والحجاج، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، (د – ط)، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، كلية الآداب منوبة، تونس 1.

27. كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني، أصول البلاغة، تح:عبد القادر حسين، د–ط، دار الشروق، القاهرة، بيروت، 1401هـ – 1981م.

28. المتولى على المتولى الأشرم، ظاهرة التوكيد في النحو العربي، (د-ط)، دار الكتب العربية، (د-ب)، 2004م.

29. مجمع اللُّغة العربيَّة، المعجم الوجيز، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، مصر، 1415هـ، 1994م.

30. محمد أحمد قاسم و محي الدين ديب، علوم البلاغة، ط1، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس – لبنان، 2003.

31. محمد بن محفوظ بن مختار فال الشنقيطي، جواهر الدر في نظم مبادئ أول ابن باديس الأبر، ط1، دار بن حزم، لبنان، 2005.

32. محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، ط1، دار الكتاب الجديد، (د – ب)، 2008.

33. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس، ط1، باب الحاء المهملة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مج 3، د ت.

34. محمود أحمد حسن المراغي، علم البديع، ط1، دار العلوم العربية، بيروت،لبنان، 1411هـ-1991م.

35. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2008.

36. مهدي المخزومي في النحو العربي نقد وتوجيه، ط2، دار الرائد العربي، لبنان، 1986م.

رسائل وأطروحات:

1.ابتسام صغيور، دور الروابط الحجاجية وأثرها في الانسجام النصي، دراسة تطبيقية في سورة الأعراف، جامعة مسيلة.

2.الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي، دراسة تقابلية مقارنة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، الطالب نور الدين بوزناشة، إشراف: خليفة بوجادي، جامعة محمد لمين دباغين سطيف، 2015-2016.

3.الحجاج في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحدي، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، حسين بوبلوطة، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر 2009.

مجلات وجرائد:

1.عبد الإله عبد الوهاب هادي العرداوي، الروابط الحجاجية في توقيع أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام إلى اسحق بن إسماعيل النيسابوري، دواة مجلة فصلية محكمة تعنى بالبحوث والدراسات اللغوية والتربوية.

2.فهمي توفيق محمد مقبل، عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح و النَّهضة في تاريخ الجزائر الحديث(1307 -1359هـ/1889 – 1940م)، مجلة الدرعيَّة،السنة الخامسة، العدد العشرون، ذو الحجة1423هـ مارس2003م.

الملاحق

1. نبذة عن الإمام العلامة عبد الحميد بن باديس.

1.1. المولد والنَّشأة.

2.1. مسيرته العلميَّة والتَّعليميَّة.

3.1. آثاره.

2. الخطب المختارة.

1.2. الخطبة الأولى.

2.2. الخطبة الثّانيَّة.

3.2. الخطبة الثّالثة.

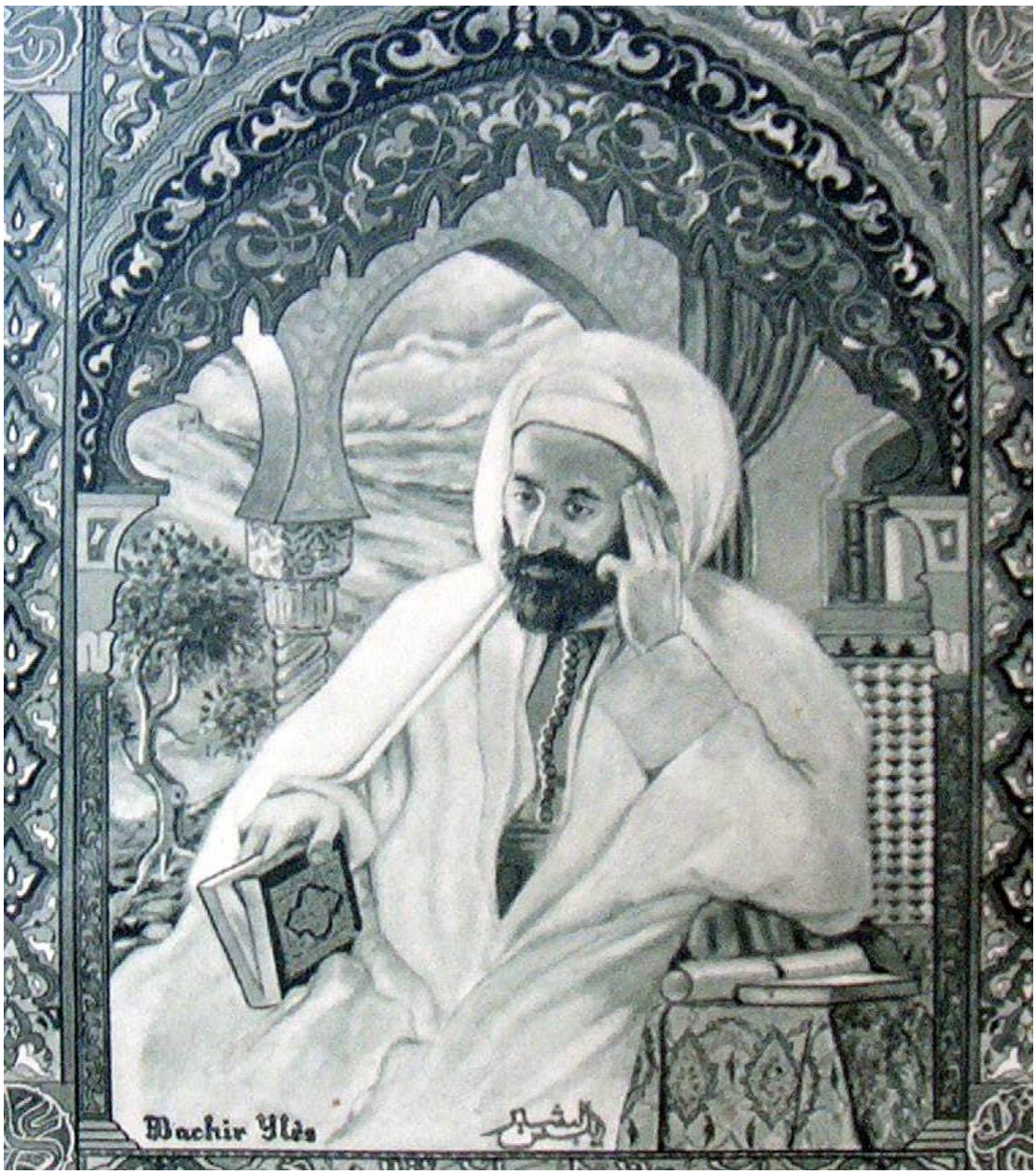

الإمام العلَّامة عبد الحميد بن باديس

04 ديسمبر 1889–16أفريل 1940

1.نبذة عن الإمام العلامة عبد الحميد بن باديس:

1.1. المولد والنَّشأة:

هو عبد الحميد بن باديس بن محمد بن مصطفى بن مكي بن باديس، و ينتهي نسبه إلى جدِّه الأكبر المُعِز بن باديس مؤسِّس الدولة الصنهاجيَّة الأولى التي خلفت دولة الأغالبة على مملكة القيروان.[1]أمَّا المكان فكان في مدينة قسنطينة عاصمة الشَّرق الجزائري، ومن أسرة عريقة في المجد والثَّراء والعلم، ولد الشَّيخ عبد الحميد بن باديس عام1308هـ/ 1889م. فهو ينتسب إلى الأسرة الباديسيَّة المشهورة في التاريخ.[2]

2.1 . مسيرته العلميَّة والتَّعليميَّة:

نشأ عبد الحميد بن باديس في بيئة علميَّة، حيث حفظ القرآن وهو ابن ثلاث عشرة سنة، ثم تتلمذ على يد الشَّيخ (أحمد أبو حمدان الونيسي) فكان من أوائل الشُّيوخ الذين لهم أثر طيب في اتجاهه الدِّيني(...)بل أخذ على عليه عهدًا ألاَّ بقرب الوظائف الحكوميَّة عند فرنسا.(...) في عام 1908قرَّر ابن باديس وهو الشَّاب المتعطِّ ش للعلم أنْ يبدأ رحلته العلميَّة الأولى إلى تونس(...)، و في الزيتونة تفتَّحت أفاقه والتقى بالعلماء(...) مثل: محمد الطاهر بن عاشور الذي أثار فيه حب العربيَّة و تذوُّق جمالها، تخرَّج ابن باديس من الزيتونة

1- فهمي توفيق محمد مقبل، عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح و النهضة في تاريخ الجزائر الحديث(1307 – 1359هـ/1889 – 1940م)، مجلة الدرعيَّة، السنة الخامسة، العدد العشرون، ذو الحجة1423هـ مارس2003م، ص233.

2- محمد بن محفوظ بن مختار فال الشنقيطي، جواهر الدور في نظم مبادئ أصول بن باديس الأبر، ط1، دار بن حزم، لبنان، 2005، ص7.

عام 1912. وبقي عاما آخر للتَّدريس حسب ما تقتضيه تقاليد هذه الجامعة، وعندما رجع إلى الجزائر شرع على الفور بإلقاء دروس في الجامع الكبير في قسنطينة ولكن خصوم الإصلاح تحرَّكوا لمنعه فقرَّر القيام برحلة ثانية لزيارة المشرق العربي.

بعد أداء فريضة الحجِّ مكث في المدينة المنوَّرة ثلاثة أشهر، ألقى خلالها دروسًا في المسجد النَّبوي(...) وتعرَّف على رفيق دربه و نضاله -فيما بعد- البشير الإبراهيمي.

وصل ابن باديس إلى الجزائر عام1913 واستقر في قسنطينة وشرع في العمل التَّربوي الذي صمَّم عليه.[1]

3.1. آثاره:

شخصيّة ابن باديس شخصيَّة غنيَّة ثريَّة و من الصعوبة في حيِّز ضيق الكتابة الإلمام بكل أبعادها و آثارها؛ فهو مجدِّد ومصلح يدعو لنهضة المسلمين(...)و هو عالم ومفسِّر، فسَّر القرآن كلّه(...)، وشرح موطأ مالك(...)، وهو سياسي يكتب في المجلَّات والجرائد(...)، و قبل كل هذا هو المربي الذي أخذ على عاتقه تربية الأجيال في المدارس والمساجد فأنشأ المدارس واهتم بها، بل كانت من أهم أعماله فهو الذي تولى تسير شؤون جمعيَّة العلماء، يسهر على إدارة مجلة الشهاب .

[1]- محمد بن محفوظ ابن المختار فال الشنقيطي، جواهر الدُّرر في نظم مبادئ أصول ابن باديس الأبر ، ص9-12.

إنَّ أثار ابن باديس هي أثار علميَّة قبل أن تكون نظريَّة في كتاب أو مؤلَّف، و الأجيال التي رباها كانت وقود معركة تحرير الجزائر، وقليل من المصلحين في العصر الحديث من أتيحت لهم فرصة التَّطبيق العملي لمبادئهم كما أتيحت لابن باديس.

أمَّا إنتاجه العلمي فهو ما جمع بعد من مقالاته في (الشهاب) وغيرها، ومن دروسه في التفسير والحديث.

و قد ضاع منها الكثير ومما بقي أيدينا كتابه مبادئ في علم أصول الفقه وهو من بين املائاته التي يمليها على تلاميذه. [1]

[1]- محمد بن محفوظ بن مختار فال الشنقيطي، جواهر الدُّرر في نظم مبادئ أصول بن باديس الأبر، ص 13-17.

2.الخطب المختارة:

الخطبة الأولى:

النَّص التَّقريبي لكامل التَّقرير الأدبي

الذي ألقاه سماحة الأستاذ عبد الحميد بن باديس

بدار جمعيَّة التَّربية والتَّعليم 1358هـ

يوم اجتماعها العام صبيحة الأحد 28 مايو 1939م.

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسَّلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه والتَّابعين أجمعين إلى يوم الدِّين.

أما بعد: فباسم جمعيَّة التَّربية والتَّعليم الإسلاميَّة أرحِّب بكم أيُّها المستمعون الكرام، وأشكركم على تلبيتكم لنداء جمعيَّتكم الإسلاميَّة النَّاهضة، وأهنِّئكم بأنَّكم كنتم منذ أربع سنوات خلت تجتمعون في محلَّات غيركم.

واليوم – والحمد لله – أصبحتم تجتمعون في داركم. ولقد كنتم ضعافا فقوَّاكم الله. وعزَّزكم ورفع شأنكم.

أ ولا تثقون بالله؟ أنَّكم بلا شكٍّ تثقون بالله فثقوا بأنفسكم فإن من لم تكون له ثقة بنفسه لا تكون له ثقة بالله.

وإذا كنتم تثقون بأنفسكم فثقوا بنفوس مؤمنة صادقة ولم لا نثق بأنفسنا؟ وقد أعطانا الله عقولا ندرك بها، ومواهب نستسخرها لما يرضي الله ورسوله. لنا مواهب مثلما لغيرنا، ولنا من

هذه القوميَّة العربيَّة الخالدة مثل ما لغيرنا ولنا من هذا التَّاريخ الممتدِّ البعيد مجد وملك مثل ما لغيرنا وفوق ما لغيرنا.

ولقد أعطانا الله من هذا الدِّين الإنساني، من هذا الدين العقلي الرُّوحي ما يكمِّل عقولنا، ويهذِّب أرواحنا. أعطانا منه ما لم يعطه لغيرنا، لنكون قادة وسادة. وأعطانا وطنا شاسعا واسعا، مثل ما لغيرنا، فنحن إذن شعب ماجد عظيم يعتزُّ بدينه، يعتزُّ بلغته، يعتزُّ بوطنه، يعتزُّ بقوميَّته، يستطيع أنْ يكون في الرُّقي واحدًا من هذه الشُّعوب، وأنْ يفوق كثيرًا من هذه الشُّعوب. ولنا من تاريخه الحافل ما يجعلنا نؤمن بصدق معتقدنا فيه.

إنَّنا نعتصم بالحقِّ، ونعتصم بالتَّواضع عندما نقول: إنَّنا شعب خالد ككثير من الشُّعوب. لكنَّنا ننصف التَّاريخ إذا قلنا أنَّنا سبقناها في ميادين الحياة، سبقناها بهدايتنا ونشرنا بينها الشَّريعة الحقَّة قبل أنْ تتكوَّن هذه الأمم، وسبقنا هذه الأمم في نشر الحقِّ أيام كانت في ظلمات من الجهل حالكة أيام كانت تسبح في لُجَجٍ من الأوهام والخيالات. وذلك ما كنا فيه وما سنعود إن شاء الله إليه، وإنَّما علينا أنْ نعرف تاريخنا، ومن عرف تاريخه جدير بأن يتَّخذ لنفسه منزلةً لائقةً به في هذا الوجود، ولا رابطة تربط ماضينا المجيد بحاضرنا الأغرِّ والمستقبل السَّعيد، إلَّا هذا الحبل المتين: اللُّغة العربيَّة، لغة الدِّين، لغة الجنس، لغة القوميَّة، لغة الوطنيَّة المغروسة.

إنَّها وحدة الرابطة بيننا وبين ماضينا، وهي وحدها المقياس الذي نقيس به أرواحنا بأرواح أسلافنا، وبها يقيس من يأتي بعدنا من أبنائنا وأحفادنا الغرِّ الميامين أرواحهم بأرواحنا

وهي وحدها الّلسان الذي نعتزُّ به، وهي التُّرجمان عما في القلب من عقائد وما في العقل من أفكار، وما في النَّفس من آلام وآمال. إنَّ هذا اللّسان العربي العزيز الذي خدم الدِّين وخدم العلم، وخدم الإنسان، هو الذي نتحدث عن محاسنه منذ زمان، ونعمل لإحيائه منذ سنين، فليحقق الله أمانينا.

وإنَّ الذي يعلم تاريخ الجزائر الحديث يجزم بأنَّ هذا الشَّعب شعب حيٌّ لن يموت. لقد كان هذا العبد يشاهد قبل عقد من السنين هذا القطر قريبا من الفناء، ليست له مدارس تعلّمه وليس له رجال يدافعون عنه، ويموتون عليه، بل كان في أبنائنا يومئذ لا يذهبون إلَّا للمدارس الأجنبيَّة التي لا تعطيهم غالبا من العلم إلَّا ذلك الفتات الذي يملأ أدمغتهم بالسَّفاسف حتَّى إذا خرجوا منها هي الحالة التي كنا عليها في تاريخنا الحديث وما كنا لنرضى بها أو تبقى عليها وقد ولدتنا أمهات مسلمات جزائريَّات يأبين إلَّا أن تبقى كما ولدنا، وتأبى ثقافتنا إلَّا أن ترجع إلى ما عليه كنا. أخذنا نعمل وهناك من سبقنا في التَّفكير بالعمل وهم رجال نادي (صالح باي) رحمه الله – ولا أقول كلّهم – لم يكونوا يعملون بوحيٍ من أنفسهم بل كانوا يعملون بإيعازات من غيرهم.

فلما بلغ الموعزون وبعض الموعز إليهم إلى غايتهم انتهى كل شيء وماتت الجمعيَّة وهي في المهد، ولم تؤسِّس أقلَّ تأسيس وأصبحت نسيًّا منسيا، ومضى على ذلك حين من الدَّهر حتَّى جاء هؤلاء الذين يعملون العمل الخالص لوجه الله، فنهضوا نهضة أوجدت ما أنتم ترون، من اشتراء محل عظيم للتَّربية والتَّعليم يضم الآن من التَّلاميذ والتَّلميذات نحو

الثمانمائة، وضم الكبار المتعلمين ما يناهز السّتين أو السّبعين حسب أوقات عملهم الحيوي اللّازم.

وأنَّ فيها اليوم لمصنعا للنَّسيج، وقانون هذه الجمعيَّة ينصُّ عليه وينص على تعليم العربيَّة والفرنسيَّة لأنَّنا قوم نريد الحياة لأنفسنا كما نحبها لغيرنا، ونكره أن نـُدخل الضَّرر على أيٍّ كان غيرنا، ونحترم لغتنا ومجدنا كما نحترم لغة ومجد غيرنا، ولأنَّنا قوم نحب الخير فلا نحرم منه أحدا، وما فتحنا هذه المدرسة إلَّا لخدمة العلم وأهله، وتربية النشء وتثقيفه، وللجمعيَّة نيات أخرى تنوي أن تقوم بها في المستقبل إن شاء الله. تنوي أن تبعث البعثات العلميَّة إلى الخارج، وتسعى جهدها في تحقيق ما ينصُّ عليه قانونها الأساسي من تأسيس المصانع والملاجئ والمحلَّات العامة.

هذه لمحة مختصرة خاطفة ذكرتها لكم عن تاريخكم وتاريخ نهضتكم الجليلة أيهُّا الإخوان، وأخيرا أشكركم وأشكر الله الذي هداكم، وأشكر كل من سعى في تحقيق أمنيَّتنا من رجال ونساء، كما أشكر القائمين من رجال الجمعيَّة والمباشرين العمل والتَّعليم، كما لا أنسى الحكيمين الإنسانيين (كتوار) و(عنالى) والسّيدتين (مدام سبانوا) و(مدام دوره) وأشكر الآنسة (زيزر) وهي فتاة مسلمة جزائريَّة أدت خدمات جليلة إلى الجمعيَّة، أشكرهم جميعا على ما قاموا به من جلائل الأعمال، ثم بعد هذا العرض السَّريع أرجو أن تذكروا دائما أنَّ الهيأة القديمة في ظرف سنوات قامت بأعمال كبرى وأتمنى على الله أن لا تأتي المقبلة إلَّا وقد

أسستم مصنعا للأعمال، أو ملجأ للأيتام، وأن مجلسا موفقا مثل مجلسكم هذا أوجد هذه الأعمال، لجدير من يخلفه بأن يوجد في القريب أكثر منها.

أنى ابتدأت حديثي بالثّقة بالله والاعتماد على النَّفس وأختمه بهما، فثقوا بأنفسكم وثقوا بالله، واعتمدوا عليه وعلى أنفسكم، وأعملوا وكونوا خير خلف لخير سلف.

نقله من إلقاء الرئيس محمد العميري
ومحمد الصالح رمضان –قسنطينة
يوم الجمعة 5 جمادى الأولى 18 جوان 1939م

الخطبة الثَّانيَّة:

التَّقريـــــــــر الأدبـــــــــي
الذي ألقاه رئيس جمعيَّة العلماء المسلمين الجزائريّين
الأستاذ الشّيخ عبد الحميد بن باديس
في افتتاح اجتماعها السّنوي العام
صبيحة الأحد السادس عشر من جمادى الأخيرة عام 1854هـ
الموافق للخامس عشر سبتمبر سنة 1935م
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسَّلام على سيدنا محمد إمام الأنبياء وخاتم المرسلين صلى الله عليه وعليهم أجمعين وعلى آله وأصحابه والتَّابعين لهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

أمَّا بعد: فباسم الله ثم باسم جمعيَّة العلماء المسلمين الجزائريّين افتتح هذا الاجتماع الرابع للجمعيَّة والمؤتمر الدِّيني العلمي لهيئتها العموميَّة، ثم أرحِّب بكم شاكرا لكم إقبالكم على الجمعيَّة وعضدكم لها بوقودكم على اجتماعها، كما أشكر أولئك الإخوان الذين حبستهم

الأعذار فاعتذر من يحسن منهم الكتابة بالكتب والبرقيَّات واكتفى الأميُّون منهم بهبات الأرواح ونبضات القلوب.

أيُّها الإخوان، لقد كانت السَّنة الماضيَّة وهي الرابعة من سنوات الجمعيَّة سنة ممتازة في حياة الجزائر تحرَّكت فيها الجزائر حركة الألم وحركة الآمل، حركة آلم أورثت الجمود من ناحية والغفلة من ناحية وأسباب أخرى من نواح أخرى فطال عليه الأمد حتَّى أنهك الرُّوح والجسد. وحركة أمل بعثه الشُّعور بالحياة وثقة برجال ممن بيدهم الحلُّ والعقد أو لهم كلمة من بيدهم الحلُّ والعقد فارتفع صوت الجزائر حتَّى أسمع الصمُّ وإنْ قلَّ المجيب، وظهر رسمها على صفحات الأيام وأن اختلف تلوينه باختلاف أذواق الدسَّاسين ونزعاتهم. وإذا ذكرت الجزائر – أيُّها الإخوان – فقد ذكرت الجمعيَّة فهي – ولا نكران – الممثلة للجزائر من ناحيَّتها الروحيَّة والأدبيَّة، وما كتب كاتب في صحيفة من كبريات الصحف وصغرياتها عن الجزائر إلَّا كان حديثه عن الجمعيَّة في طالعة كلامه. وإذا ألغينا تهاويل مقصودة وأنباء مقلوبة بقي الاعتراف للجمعيَّة بمكانتها. و أنَّ صلاح الجزائر وإرضاء الجزائر معظمه في مساعدة الجمعيَّة على ما تقوم به من تربية وتهذيب.

لقد أبدت الجمعيَّة آلم الأمة وألمها من ناحيَّتها الخاصة بها بما نشر لها وربما أبرقت من برقيات وما أرسلت من كتب، وقد أبدت ما لها من أمل يوم قابل رجالها وزير فرنسا، م (ريني) وسمعت منه ما قوى ذلك الأمل.

وكم كان يسرني – وأنا رجل مسلم طبعتني تربيتي الإسلاميَّة على الاعتراف بالجميل – لو استطعمت أن أذكر لكم شيئا من تحقق ذلك الأمل، لكن بغاية الأسف لا أستطيع أن أقول لكم إلَّا إنَّه لم يتحقَّق شيء منه، فالمساجد ما تزال موصدة الأبواب في وجوه الوعَّاظ والمرشدين، والمكاتب العربيَّة ما زالت تلقى العراقيل الشَّديدة، وصحيفة الجمعيَّة ما تزال في نطاق المنع والتحجير.

وما يزال رجال من أشخاص الجمعيَّة البارزين تحت الرقابة والشِّدة بغير ذنب، غير أنَّنا لا نقطع حبل الرَّجاء ما دام على رأس الإدارة رجل عالم خبير يقدِّر العلم وأهله ربما انفسح أمامه المجال للعمل في عهد الولاية الجديدة، ومع ذلك فإنَّني إبقاء لصوت الحق أرفع باسم جمعكم هذا إلى المراجع العليا الاحتجاج على بقاء هاته الحالة التي يحال فيها بين علماء الإسلام ومساجد الإسلام، ويحال فيها بين الأمة وتعلّم دينها في أماكن دينها، ويعرقل فيها المسلمون على تعليم أبنائهم لغة وعقائد وآداب دينهم، ويخنق فيها صوت جمعيَّة دينيَّة علميَّة فيحال بينها وبين الصحافة التي هي الأداة المشروعة المعترف بها لكل جمعيَّة لنشر دعوتها والدفاع عن نفسها.

ثم مع هذه الحالة وضيقها فإنَّ الجمعيَّة قامت بحمد الله بما استطاعت من واجباتها فالدروس العلميَّة في بلدان عديدة يقوم بها رجال الجمعيَّة للطلَّاب والمدارس القليلة المسموح بها يتولاها رجال من الجمعيَّة لتعليم الصغار. وقد قام رجال مجلس الإدارة في آخر السَّنة برحلات في العملات الثلاث فوفدوا على خمسين بلدة ونيف فالقوا فيها دروس الوعظ

والإرشاد على الجموع الكثيرة من الناس فأحيوا عيونا وأذانا، وبعثوا – من الخير – آمالا، وبذروا بذور الرَّحمة والمحبة بين جميع السُّكان.

واليوم – وقد قطعنا المرحلة الرابعة من سيرنا – فإنَّنا نستعين الله تعالى على التَّقدم للمرحلة الخامسة بإيمان ثابت ويقين صادق، وقصد للخير صحيح ونحن نجدد لكم عهد الله على السير بالجمعيَّة أو مع الجمعيَّة على خطّتها الدِّينيَّة العلميَّة لنشر العلم والفضيلة ومحاربة الجهل والرَّذيلة. القرآن إمامنا والسُّنَّة سبيلنا، والسلف الصالح قدوتنا، وخدمة الإسلام والمسلمين وإيصال الخير لجميع سكان الجزائر غايتنا فلنسر موحدين متَّحدين على هذا الصراط المستقيم لخير الجميع والله مع العاملين المخلصين والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثَّالثة:

أيَّتها الأمة الجزائريَّة المسلمة قد دعاك العلماء إلى العلم واحترام العلم وإتباع العلم لمَّا دعاك أضدادهم إلى الجهل وما يعبر إليه الجهل، قد دعاك العلماء إلى التَّفكير في الدنيا والآخرة لمَّا دعاك أضدادهم إلى الجمود والخمول في الدنيا والدِّين، قد دعاك العلماء إلى العمل والكدِّ والتَّعاون لمَّا دعاك أضدادهم إلى الكسل والبطالة والتَّواكل قد دعاك العلماء إلى الله وعبادته وحده لمَّا دعاك أضدادهم إلى أنفسهم وتقديسهم، قد دعاك العلماء إلى كتاب الله لمَّا دعاك أضدادهم إلى خرافاتهم قد دعاك العلماء إلى إتباع رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – والسَّلف الصالح – رضي الله عنهم – لمَّا دعاك أضدادهم إلى إتباع أسلافهم

وبدعهم وقبيح عاداتهم، قد دعاك العلماء إلى البذل في سبيل الخير العام فالمفرة القانوني لمَّا دعاك أضداده إلى البذل لهم وملء خزائنهم.

هؤلاء العلماء – أيَّتها الأمة الكريمة – الذين دعوك دعوة الحق لا يريدون منك جزاء ولا شكورا، وهم يتحملون في سبيلك ما تعلمين وما لا تعلمين، قد قام هذا النَّائب الجاهل الذي تشرف بالنِّيابة عنك وتحملت مسؤولية ما يأتيه باسمك، يوجِّه مطاعنه الكاذبة ومفتريات السامة إلى جميع العلماء المسلمين الجزائرّيين يحاول سنفها من أصلها، ويطلب من الحكومة بإلحاح أن تعاملها المعاملة "الشَّديدة القاسيَّة" خير كأنَّ المسكين تخيَّل نفسه نائب الحق العام أمام قفص الاتهام فإليك أيَّتها الأمة التي ما رأت منها الجمعية إلَّا الإكرام بإكرامها وفودها، وما رأت منها إلَّا الإقبال بإقبالها على جريدتها، التي ما راجت جريدة في القطر مثل رواجها، وما رأت منك إلَّا التأييد ما جاءها من وفودك للاجتماع العام الماضي من اجتماعاتها، فإليك – أيَّتها الأمة الكريمة – ترفع الجمعيَّة احتجاجها على هذا النائب المعتدي المفتري، و أنت تعرفين أين تضعينه...

احتجاجنا لدى الحكومة:

أيَّتها الحكومة الفرنسويَّة حكومة الجمهوريَّة المشّيدة على العلم والأمة التي تدعى بمعلمة الأمة، ما أسَّسنا جمعيَّتنا إلَّا على مقتضى قوانينك العادلة، وما أردنا إلَّا مساعدتك على تعليم وتهذيب وترقي هذه الأمة الجزائريَّة المرتبطة بك في السَّراء والضَّراء مدة قرن وهي مازالت تعرف بين الأمم بأنَّها أمة منحطة جاهلة. وقد خطبنا في الجموع الحاشدة وكتبنا

في الصحف المنتشرة، وما كانت دعوتنا في كل ما خطبنا وكتبنا إلَّا إلى العلم والتَّهذيب وتثقيف العقول وإتقان العمل والتَّعاون مع جميع السُّكان واحترام القوانين، ثم لم تكمل على تأسيس جمعيَّتنا سنتان حتَّى أصبحنا نلقي من الانتفاعيِّين الذين لا يعيشون إلَّا على الجهل ما نلقى من وشايات كاذبة تولد تقريرات باطلة، وتجرئ مثل هذا النَّائب على أن يقول ما قال فإليك أيَّتها الحكومة العظيمة، نرفع احتجاجنا على هذا النَّائب المعتدي على كرامة العلم، وهي كرامة الإنسانيَّة والعالم.

احتجاجنا إلى ممثل الحكومة في ذلك المجلس:

أيُّها الممثل المحترم، قد كان جديرا بمجلسكم الموقران ينزه عن توجيه المطاعن الكاذبة لجمعيَّة علميَّة محترمة في غيبتها، فإذا كان العظيم وإذا كنا نحتج عليه لديكم لاعتدائه علينا فإنَّا نحتج عليكم لديكم لعدم إسكاته لسكوتكم عليه، فعسى أن لا يجد مثله في المستقبل فرصة أمام أمثالكم للطعن والافتراء وحسب الحكَّام العادلين وحبنا منهم إثبات الحجَّة وتطبيق القانون، وذلك نرجو ونتحقق أنَّه من ممثلي فنسا العظام سيكون، ولا تزال نسعى بخطَّتنا المستقيمة إلى غايتنا الشَّريفة واثقين مطمئنِّين، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

الفهرس

فهرس الموضوعات

مقدمة.....أ.

الفصل الأول :نظرية الحجاج

المبحث الأّول :مفهوم الحجاج

1-1-لغة.....3

1-2-اصطلاحا.....05

المبحث الثّاني :الإستراتيجيَّة الحجاجيَّة

2-1- مفهوم الإستراتيجيَّة. 07

2-2- مسوِّغات استعمال إستراتيجيَّة الإقناع 09

2-3- ضوابط التَّداول الحجاجي 10

الفصل الثّاني :آليات الحجاج في خطبة عبد الحميد بن باديس

1الآليات اللُّغويَّة :

1-1- التَّوكيد 19

1-2-الاعتراض.....22

1-3-التّكرار.....26

2-الآليات البلاغيَّة

2-1من ناحية البيان

2-1-1-الاستعارة.....32

2-1-2-الكناية.....33

2-1-3-التَّشبيه.....34

2-2-من ناحية البديع

2-2-1-الطباق.....35

2-2-2- الجناس.....36

2-2-3- السجع 37

2-2-4-المقابلة.....38

3-الآليات التَّداوليَّة

3-1تعريف السلّ م الحجاجي.....39

3-2-الرَّوابط الحجاجيَّة 43

3-3 –العوامل الحجاجيَّة :.....60

3-4- الأفعاللاُّ غويَّة:.....63

الخاتمة 74

الملاحق

قائمة المصادر والمراجع